وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
جامعـة محمد بن أحمـد – وهـران2 –
كليـة العلـوم الاجتماعيـة
قسـم علـم الاجتمـاع

مـذكـرة التـّخـرج

لنيل شهادة الماستر في أنثروبولوجيا الفضاءات الحضرية

المرأة الشاوية بين الثابت والمتغير في الفضاء الحضري
– مدينـــة خنشلـــة نموذجـــا–

- من إعـداد الطالبة:
بن سهلـة يمينـة

تحت إشراف الأستاذة:
أ. غربي راضية

الجـــة المـنـــاقـشـــة

أ. شليح توفيق	أستاذ محاضر-أ-	**رئيسا**	جامعة وهران–02–
أ. غربي راضية	أستاذ محاضر-أ-	**مشرفا ومقررا**	جامعة وهران–02–
أ. سويح مهدي	أستاذ محاضر-أ-	**مناقشا**	جامعة وهران–02–

السنة الجامعية:
2020/2019

شكـــر و تقديـر

إن كان للشكر معنى حقيقي في الفعل فهو **لله تعالى** في المبتدأ و المنتهى، ومن أفضل ما سئل الله –عزّ و جلّ– حبّه، و حبّ من يحبّه، و حبّ عمل يقرّب إلى حبّه. فيا ربي لك الحمد حتى ترضى، و لك الحمد بعد الرضا.

لا يسعني في هذا المقام العلمي إلاّ أن أتقدم بخالص الشكر، والعرفان إلى أستاذة المشرفة على هذا العمل " **أ. غربي راضية**" التي كانت صبورة في توجيهي، وتقديم أهم المعلومات، والمصادر الفكرية.

أقدم عرفاني ل أ.د لقجع عبد القادر (رحمه الله) الذي منحني فرصة التعلم في حقل الأنتروبولوجيا الحضرية...شكرا لروحه السامية.

أقدم شكري، وتقديري إلى كل أعضاء اللجنة العلمية المناقشة لهذه المذكرة التي أتشّرف بالإقتداء بنصائحهم، وإرشاداتهم التي أعدهم بالعمل بها.

أقدم شكري، وتقديري لرئيسة قسم علم الإجتماع(د. بن زيان خيرة)ولجميع الأساتذة ، الذين كان لهم الفضل في تعليمي، وفتح الآفاق العلمية التي ساعدتني على بناء ذاتي، وفكري من الفلسفة إلى الأنتروبولوجيا الحضرية.

أجدد شكري، وعرفاني لجميع الأساتذة، على رأسهم رئيس القسم(أ. نبيل رحال)و جميع الإداريين، وكل طلبة الفلسفة، والأسر الشاوية اللذين ساعدوني على جمع المعلومات حول المرأة الشاوية وثقافة منطقة الأوراس.

الإهـــداء

إلـى من غرست روح المعاني في النفوس "أمي الغالية"، وإلـى من علمّني الفضيلة، وتقدير الذات "والدي العزيز".

إلــى روحي الثانية، إلى من كانت رفيقة دربي في السرّاء، والضرّاء "د.عماروش لمياء"

إلــى كل من شجعني، وأعانني بالحب، والدعاء، والوفاء...

إليكــم جميعــا أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع وفاءا، و تقديرا، و محبة...

مقدمة عامة

تعتبر المدينة حقل الصراعات الإبستيمولوجية التي فرضت نفسها على مجال التأمل، والتفكير، والمقارنة ضمن أعماق البحث الأنتروبولوجي الحضري كونه يدرس الفرد داخل نظام المدينة، ومدى تأقلمه مع صيرورة الحراك الاجتماعي داخل النسق الكلي للمجتمع الحضري بالمقارنة مع النمط الريفي، ما جعل حيز المدينة بؤرة الجدل بين الثنائية "الحضرية، والتحضر"، ومركز التغيرات الاجتماعية، والثقافية، السياسية، الاقتصادية... ما دّعم نسيج الحياة اليومية من خلال الانتقال من نمط العيش الريفي إلى الحقل المتمدن الحضري، وهو ما أكده رواد علم الاجتماع الحضري من بينهم كلايد ميتشل **James Clyde Mitchell** الذي أكد على فكرة الانتقال من الريف إلى المدينة، والإقامة فيها كشرط للتحضر.

لكن التغيرات الجد متسارعة التي تعيشها المجتمعات المعرفية الراهنة بسبب التطورات العلمية في تكنولوجيا الاتصال، والتواصل جعلت من العالم قرية كونية تشمل دون استثناء، أو خصوصية جميع الثقافات، والهويات، والإديلوجيات أمام رهانات تقويض الزمان و المكان .وضع ذلك الدراسات الأنتروبولوجية الحضرية أمام رهانات، وتحديات جديدة تفرض عليها تجاوز الجدل الإبستيمولوجي الكلاسيكي الذي أنتجته الحداثة، والمدينة الصناعية القائم على محاولة فهم النمط الحضري من خلال فهم الآخر التقليدي إلى دراسة الأنا المحلي داخل القرية الكونية، ما حفزّنا على محاولة دراسة المجتمع في منطقة الأوراس ضمن مقاربة أنثروبولوجية من خلال اختيارنا لمدينة خنشلة كنموذج لفهم جدلية الثابت، والمتغير داخل النسق العشائري في منطقة الأوراس، والتي نجدها تتجسد عبر ممارسات المرأة الشاوية في الفضاء الحضري، أو كما يصطلح على تسميتها في الثقافة الشعبية الشاوية"**بنت البارود**".

إن اهتمامنا بدراسة **المرأة الشاوية** راجع إلى استمرارية لميولنا الفلسفي من خلال ثنائية(الروح، والجسد) ما دفعنا إلى ضرورة توسيع مجال البحث، والتأمل عبر محاولة فهم المرأة من خلال الأنتروبولوجيا الحضرية التي تجمع بين الأنا، والفضاء الحضري الذي تنتمي إليه ضمن سيرورة التغير الإجتماعي في منطقة الأوراس، لتحديد ثنائية(الثابت، والمتغير)كما تثيرنا رمزية تسمية المرأة في الثقافة الشعبية الشاوية"**ببنت البارود**"التي تعكس إعادة إنتاج التصور الثقافي الشاوي للمرأة ما يجسد لنا وحدة الحس المشترك للمجتمع في منطقة الأوراس بهدف الحفاظ على النظام الاجتماعي في الفضاء الحضري الذي لا يستلزم تعديل البنية الاجتماعية داخل حقل الصراعات الرمزية بين الثقافات المسيطرة الأصل، وكيف تؤثر البيئة في بناء المخيال الجمعي من خلال سلطة اللوغوس(العقل)لبنت البارود التي تعمل على توّريث المجتمع الكلي في منطقة الأوراس، والتأسّيس لذاكرة الهابيتوس الشاوي عبر ذاكرة جسدها في الفضاء الحضري.

نظرا لطبيعة الموضوع النظري الذي يجمع بين تنوع الممارسات الثقافية، والطقوس الاجتماعية لمجتمع الأوراس، واتساع المقاربات، والدراسات الأنتروبولوجية حاولنا تناول بعض الدراسات السابقة التي اهتمت بالمجتمع الشاوي منها مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأنتروبولوجيا للطالبة علاوة عبلة الموسومة ب(ممارسة المرأة الشاوية لعادات وطقوس الزواج بين الثبات والتغير مقاربة أنثروبولوجية بمدينة باتنة)جامعة وهران 2، حيث تناولت المرأة الشاوية من زاوية نظام القرابة، وطقوس الزواج في منطقة الشاوية، كما تناولت المورفولوجيا الطبيعية، والاجتماعية لمجتمع الأوراس، من خلال طرحها للأشكالية التالية"هل تحررت المرأة بمنطقة باتنة من سلطة العادات التقليدية، والممارسات الطقوسية في احتفالية الزواج خاصة ما تعلق منها بطقس التصافح، وطابو البكارة أم أنها لازالت متمسكة بها؟

لكن بسبب الحجر الذي فرضته جائحة كورونا على العالم ككل و الجزائر خاصة الذي اختلف بين الجزئي، والشامل في بعض الأحيان، وضرورة اتخاذ إستراتيجية الأمن، والوقاية من خلال الحجر المنزلي منذ 2020/03/12 تعذر علينا التنقل إلى المكتبات لجمع الدراسات السابقة، واعتمدنا على الفضاء الرقمي فقط لمحاولة إنجاز هذا العمل، لذلك تعذر علينا توفير الدراسات السابقة حول المرأة الشاوية في تخصص الأنتروبولوجيا الحضرية، لكن هذا لا يعني عدم توفر أعمال حول الموضوع، بل يعود الإشكال لعدم نشر الأعمال الأكاديمية، بينما وجدنا موضوع المجتمع الشاوي (الأوراس)ضمن عدة دراسات أكاديمية بين(قسم التاريخ، والأدب، الترجمة، الفنون)بالغتين العربية، والفرنسية.

على الرغم من ذلك فإننا ارتأينا ولوج باب الممارسة في ذات السياق للدراسة السابقة التي صنّفت المرأة الشاوية في حقل الزواج، وبناء روابط القرابة في المجتمع الشاوي، بينما ارتكز موضوع مقاربتنا الأنتروبولوجية من زاوية المرأة الشاوية(بنت البارود)، وصراعها بين الموروث الثقافي الثابت، والتغير الإجتماعي، وكيف يمكن للأنا الشاوية الحفاظ على الثابت الأصل داخل حقل الكونية أين تتعدد الثقافات، وتختزل الهويات، والخصوصية، أمام حتمية التطبّع بسلوكيات، وممارسات جديدة تمنحها حق الانتماء، ومشروعية التفاعل، والأنفتاح على الآخر كاللباس، اللهجة الشاوية، التعليم، العمل، السياقة....**ما ساعدنا على تحديد سؤال الانطلاقة للمرحلة التحضيرية كالآتي: كيف تتفاعل المرأة الشاوية مع الفضاء الحضري أمام صراع الثابت، والمتغير؟**

الإشـكاليــة:

إنّ المرأة كائن بشري يشكّل غيرية الرجل، وباعتبارها الآخر استوجب ذلك الدعوة لإقصائها بمفهوم السلطة الذكورية، حيث ظلّت هذه الفكرة حبيسة اللاوعي المعي الذي يزدري الآخر فينا باعتباره جنسا ناقصا حسب مؤسّس مدرسة التحليل النفسي Sigmund Freud "سيغموند فرويد "ما جعل الجنس الأنثوي عنصرا تابعا لا مركزا، بحكم استلاب حقها الطبيعي فطُمست صورتها من خلال تكوين مجموع الدلالات النمطية التي تحدّد جوهرها حسب المجتمع لا جوهر ذاتها، لتضاف للمرأة مرادفات تعرقّها، بل تختزلها في الجسد، الشهوة، الخطيئة، الشيطان...هي ألقاب جعلتها الثقافة الشعبية، وحتى المعاصرة أبجديات للمرأة، فقيل عنها" *مصدر للفوضى، و بوابة للشيطان*"[1]، كما يقول أحمد التيجاني في إقصائه للمرأة "*ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء*"[2]، وقال أيضا في ذات السياق" *المرأة من حبائل الشيطان*"[3]، ضف إلى ذلك موسوعة من الإقصاء، والوأد، فإذا كان الوأد قبل الإسلام هو دفن الوليدة الأنثى حية، إلاّ أنّ الوأد اليوم أصبح أكثر تحضّرا، لأنه يمثل قتل ذاتية المرأة، وإنسانيتها المقدسة، وإن طالبت (بالأنا)كان جوابها الذكوري اليوم حواء، والخطيئة الأولى التي احتفظت بها لنا النصوص التاريخية في ذاكرة ثقافتنا الشعبية، مع العلم أن الكثير من الأفكار، والمفاهيم السائدة في ذهنية رجل اليوم عن المرأة هي عبارة عن ترسبات، وتراكمات تاريخية امتدت من العصر الجاهلية إلى اليوم.

جعلنا ذلك نحدد الهدف من هذه المقاربة الأنتروبولوجية في محاولة التأسّيس للمرأة كذات مستقلة بإنيتها، وأنطولوجيتاها من خلال تجسيدها للمجتمع الكلي عبر فكرها، وممارساتها في الفضاء الحضري الشامل أين تتعدد، وتختلف الشخصيات، والهويات، كما أثبت ذلك مارسل موس في ترويضه لتقنيات الجسد، ومحاولة البرهنة على ذلك من خلال الجمع بين الفلسفة التأويلية لبول ريكور، والأنتروبولوجيا الحضرية لتيري باكو.

لا تزال منطقة الأوراس تشكل حقلا خصبا أمام الدراسات الأنتروبولوجيا الحضرية خاصة أمام صراع حتمية التغير الإجتماعي في الفضاء الحضري، مع العلم أن المورفولوجيا الاجتماعية للمجتمع في المنطقة الشاوية عموما، ولمدينة خنشلة خاصة يقوم على النسق القبلي العشائري المؤسّس للهابيتوس الشاوي المحلي، والمنتج للسلطة الرمزية حسب نظرية الممارسة **لبيار بورديو Pierre Bourdieu** التي تقوم على رأسمال منتج في حقل خصوصي ضمن

1- صوفية السحيري بن حتيرة- الجسد و المجتمع- دراسة أنتروبولوجية لبعض الاعتقادات و التصورات حول الجسد- دار محمد علي للنشر-تونس-الطبعة الأولى-2008 - ص13

2- أحمد التيجاني-تحفة العروس و متعة النفوس- تحقيق بلال عطية-دط- لندن-1992-ص 31

3- المرجع نفسه، ص32

ثلاثية"الحقلField ، Capita[1]، الهابيتوسHabitus "[1]و هو ما أكده من خلال قوله" *يمكن للصراعات الرمزية المتعلقة بإدراك العالم الاجتماعي أن تأخذ شكلين مختلفين، من الناحية الموضوعية، التي تهدف إلى ترسيخ بعض الحقائق ، أما على المستوى الفردي حيث يتم ذلك من خلال إستراتيجيات التعريف بالأنا... بهدف إلى إظهار صورتنا، ومكانتنا في الفضاء الاجتماعي..."* [2]و هو ما سنحاول توظيفه للفصل بين الثابت، والمتغير أمام حتمية التغير الإجتماعي في الفضاء الحضري مقابل التناقضات، والصراعات التي تعيشها المرأة الشاوية.

كما تحيلنا في ذات السياق الكتابات الكولونيالية عن المرأة الجزائرية عموما حسب ما ذكره المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله في كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي"حيث صنفّتها في صلب الإستراتيجية الاستعمارية لبسط النفوذ الفرنسي على الجزائر بأقل التكاليف، باعتبارها مدخلا أساسيا لتفكيك البنية، والنسق الاجتماعي الجزائري، وتقويض أسسه الحضارية، والفكرية، والثقافية... ما جعلها مجال الجدل في العديد من الكتابات السوسيولوجية، والأنتروبولوجية التي تناولت مكانتها، ودورها القيادي في المجتمع الشاوي باعتبارها بوابة مجتمع الأوراس، ومصدر توريث الثقافات، والهويات، أو كما يسميه بيار بورديو الهابيتوس[3]Habitus، والسلطة الرمزية Pouvoir Symbolique بفعل الممارسة، وهو ما أكده السوسيولوجي، والأنتروبولوجي الفرنسي مارسل موس **Marcel Mauss** حيث حاول أن يثبت طبيعة التكامل بين الفرد، والمجتمع، وكيف يمكن للكل أن يوجد في الجزء، والعكس صحيح من خلال مقالته" تقنيات الجسد"**Les techniques du corps"**[4]حيث درس موس الظواهر الاجتماعية المختلفة عبر فهم، و وصف حركات الجسد، أو ما يسميها بتقنيات الجسد من خلال اعتماده على الملاحظة، والوصف الإثنوغرافي الدقيق، ما يعني حضور المجتمعات التقليدية داخل المجتمعات الحضرية من خلال نظام تقنيات الجسد.

إنّ صيرورة التغيرات الإجتماعية جعلت من إنسان اليوم يتجاوز حدود الغيرية، وينتقل إلى حقل الكونية ما كان نتاجه ميلاد"الإنسان الكوني"[5]في مقابل الطبيعة، والمجتمعات المعرفية، ما فرض ضرورة تطوير المنهج الإثنوغرافي، والتأويلي بهدف الفهم الجيد لبنية الإنسان الكوني الجديد، وثقافته الشاملة في الفضاء الحضري الكوني، جعلنا ذلك نتبني دراسة تيري باكو Thierry paquot بهدف الفهم الجيد المرأة الشاوية خلال مرحلة الإنتقال من الفضاء

1، جاسم محمد أفرا ح، سعد محمد علي حميد، الهابتوس وأشكال رأس المال في فكر بيار بورديو، مجلة الأستاذ، العدد 21 ، المجلد الثاني،2014 ، ص4

[2] , Pierre .BOURDIEU, CHOSES DITES ED MINUIT PARIS 1987,P159

[4], Jean-Marie Tremblay, Marcel Mauss, Les techniques du corps, Le 17 février 2002, édition électronique, p01, Site web: http://pages.infinit.net/sociojmt

[5] François laplantine, je nous et les autres: être humain au-delà des appartenances paris, le pommier-fayard, 1999. p.50.

الريفي إلى الفضاء الحضري، ومحاولة تحديد مجال الثابت، والمتغير حيث جمع تيري باكو في دراسته بين التصور الفلسفي من جانب التأويل بعد دراسته لنصوص الفيلسوف الفرنسي بول ريكور**Paul Ricœur** ، مع العلم أنّ الفضاء الحضري لا ينفصل عن الأنا التي تنتمي إليه لأن القاسم المشترك بينهما (الأنا المفكرة)التي برهن علي وجودها الفيلسوف الفرنسي رونيه ديكارت **René Descartes**من خلال الكوجيتو الديكارتي"أنا أفكر، إذا أنا موجود "le cogito : je pense donc je suis"أو الفرد الساكن في الفضاء الحضري كما تسميه الأنتروبولوجيا الحضرية. ما جعلنا نحديد سياق الإشكالية الأساسية من خلال اعتمادنا على سؤال الانطلاقة ليكون طرحها كالتالي:

- **هل استطاعت المرأة الشاوية اليوم أن تحدد تموقعها، وممارساتها في الفضاء الحضري، والفصل بين الثابت والمتغير من خلال الأنا التقليدية أم تحتاج لبديل؟ وكيف يمكن تأويل ممارسات المرأة الشاوية أمام شرعية تملّك الفضاء الحضري ؟**

للإجابة على الإشكالية المحورية سالفة الذكر، يفرض علينا البناء المنهجي، والتفكير المنطقي، تفكيكها لمجموعة من الفرضيات التي نحددها كما يلي:

- ✓ تعيش المرأة الشاوية وسط تناقضات في معيشها اليومي بين المورفولوجية الإجتماعية للمجتمع الشاوي، والفضاء الحضري المتاح.
- ✓ انتقال المرأة الشاوية من المجموعة النسقية التقليدية إلى الفضاء الحضري الذي يفرض عليها ممارسات، وسلوكيات جديد، ما يمنحها فرصة الإنفتاح على الآخر.

منـهـجيـة البـحـث:

تفرض علينا طبيعة الموضوع اعتمدنا المنهج الكيفي لفهم النسقلي القبلي لمنطقة الأوراس، والوصف الأثنوغرافي الدقيق للروابط الاجتماعية، ونظام القرابة كما هو وليس كما يجب أن يكون، معتمدين في ذلك على استراتيجية الإثنوغرافي برونيسلاف كاسبر مالينوفسكي **Bronislaw Kaspar Malinowski**(1884-1942)التي جسدها من خلال كتابه" les Argonautes du pacifique occidental حيث وصف لنا تجربته التي عاشها في غينيا الجديدة بهدف فهم النظام القبلي للبنية الاجتماعية، والثقافية معتمدا على تقنية الملاحظة بالمشاركة كونه أول من اعتمدها في دراساته الإثنوغرافية، ليجسد لنا بذلك استراتيجية الانتقال إلى الفضاء الجديد التي تقوم على ضرورة المقارنة بين الفضاء الحضري الذي أنتجته الحداثة عبر الانتقال من العام إلى الخاص، وبحكم انتقالنا للعيش في مدينة خنشلة أكثر من سنتين، حاولنا تجنب تجاوز حدود خصوصية مجتمع البحث(المبحوث) الذي اخترناه بصفة عشوائية بهدف التعرف على عاداتهم، وسلوكياتهم في حقلها الطبيعي، والأصلي كما هي، ومحاولة تسجيل الظواهر غير المباشرة، والخفية بين الرموز الثقافية للمجتمع الأوراس.

حاولنا خلال المرحلةالإستكشافية الانتقال إلى الميدان(مدينة خنشلة)دون تحديد الأحكام المسبقة، بهدف الملاحظة الدقيقة للميدان، والتنقيب على المعلومات ضمن سيرورة تواصلية تمكننا من التموقع الجيد في حقل الدراسة الأنتروبولوجية للمجتمع الشاوي الخنشلي، من خلال المقابلات الحرة التي اختلفت بين الفردية مع(الأساتذة الجامعيين، والتجار، وسائقي الأجرة)، بينما الجماعية فكانت مع(العائلات بالجيرة)، حيث ساعدتنا على رصد المعلومات الهامة حول تمركز المرأة في ثقافة المجتمع الشاوي، وبناء رابط التفاعل بيني، وبين المبحوثين من خلال الحوار اللفظي الحر مع التوثيق، والتركيز على طريقة الكلام، واللهجة الشاوية، السلوكيات المعتمدة، مع ضرورة احترام الأوقات التي تناسب كل فئة من المبحوثين اللذين تواصلت معهم، ما جعل مجتمع البحث مختلف الخصائص الاجتماعيةl'échantillon Diversifié حيث اختلفت أعمارهم بين(20سنة إلى 70سنة)و التي تمثل في:

- ثلاثة عائلات بالجيرة منها عائلتين تتكون من(الجدة، الزوج، و الزوجة، و ثلاثة أطفال)أما الأسرة الثالثة فتتكون من أربعة أفراد(الزوجة، الإبن، بنتين وهم غير متزوجين)
- أربعة أساتذة جامعيين، وثلاثة أستاذات منهنّ إثنان متزوجتان، والثالثة عزباء، وجميعم من جامعة عباس لغرور خنشلة، حيث يعكسون نظرة المثقف للمرأة الشاوية، وأربعة أساتذات جامعيات متزوجات يقطنّ خارج بيئة

المجتمع المبحوث يجسدون لنا السلوكيات، وردة الفعل التي تلقوها من قبل المجتمع في منطقة الشاوية التي اختلفت بين الرفض، والقبول عمل المرأة خارج مدينتها أمام السلطة الذكورية.

- ثلاثة تجار كبار السن اللذين أتعامل معهم بصفة دائمة، ومستمرة لأن لهم مكانة محترمة تعكس سلطة النظام القبلي، وقوة الموروث الثقافي الأصيل داخل الفضاء الحضري.
- ثلاثة سائقي الأجرة (إثنان متزوجان، والثالث أعزب)اللذّين أتواصل معهم بصفة مستمرة بحكم التنقل من مكان الإقامة إلى الجامعة(جامعة عباس لغرور خنشلة)، لكن ما لاحظته أن المبحوث الأعزب كان أكثر ولاءا للعصبية القبلية من المتزوج.

بعد هذا الرصيد من المعلومات قمنا بإجراء مقابلات نصف موجهة مع المجتمع المقصود الذي يشمل عشرة طالبات جامعيات من جامعة عباس لغرور خنشلة تتراوح أعمارهن بين(21 سنة، و27 سنة)من الطور الأول، و الماستر، وأغلبهنّ من قسم الفلسفة، حيث تواصلت معنّ مباشرة في الجامعة، وأحيانا قمت بزيارت بعضنّ في منازلهنّ، لكن عندما يتعذر عليا التواجد مع إحداهنّ أستعين بمواقع التواصل الاجتماعي، أوالهاتف النقال، لإتسكمال المقابلة، ومحاولة جمع أدق المعلومات حول محاور الحوار التي حددناها فيما يلي(تداول اللهجة الشاوية، العمل، التعليم، التنقل، والسياقة...داخل، وخارج المدينة)بالإضافة إلى طبيعة علاقتهن بالفضاء الريفي(الدوار)، كما تعمدت تحديد الحالة المدنية لكل طالبة فمنهنّ العزباء، والمخطوبة، لأنني لاحظت اختلاف الأجوبة حيث تكون العزباء أكثر جرأة، وصراحة من المخطوبة التي تكون تحت سلطة الزوج(السلطة الذكورية).

انتهجنا المنهج التاريخي في بحثها هذا، لتحديد الصيرورة الكرونولوجية، والجينيالوجية للأوراس، وتطور نظم القرابة منذ الاحتلال الروماني إلى يومنا هذا، وكيف تصنف المرأة عموما، والشاوية خاصة، كما اعتمدنا المقاربة النظرية البنائية عبر الأنتروبولوجية البنيوية لكلود ليفي ستروس، والوصف الإثنوغرافي مالينوفسكي، إلى جانب الوظيفية الرمزية لفهم سلوكيات المجتمع الشاوي الخنشلي، كونه مجتمعا قبليا عشائريا يحمل موروثه الثقافي موسوعة رموز، ودلالات تحتاج للتفسير، والتأويل خاصة تلك التي تتناول مكانة المرأة أو كما تسمى في الاصطلاح الثقافي الشاوي(بنت البارود).

اعتمدنا في ذات السياق على الفلسفة التأويلية لبول ريكور لفهم، وتأويل الدلالات، والممارسات الثقافية للمجتمع الشاوي التي تعكس هوية الأنا المتصلة بالواقع المعيش، ما يعني تأويل تأويل النصوص السردية، والمفاهيم

منـهـجيـة البـحـث:

لاستقطاب هوية الأنا المفكرة لبول ريكور، في مقابل ذلك تأويل رمزية براديغم النسق الشاوي من خلال المجال الحضري، والهندسة المعمارية حسب الأنتروبولوجي تيري باكو.

اشتمل محتوى المذكرة على ثلاثة فصول، وكل فصل يضم مبحثين نذكرها كما يلي:

الفصل الأول بعنوان: كرونولوجيا، وجنيالوجيا المرأة

خلال هذا الفصل حددنا مفهوم المرأة بين الاشتقاق اللغوي، والاصطلاحي، إلى جانب التطور الكرونولوجي، والجنيالوجي للمرأة بين الموروث الثقافي الجزائري، والتصور الفلسفي، كما تناولنا تحديد المفاهيم التالية(**المدينة، التحضر**).

الفصل الثاني بعنوان: المورفولوجيا الطبيعية، والاجتماعية لمدينة خنشلة

تناولنا البناء الجغرافي، والمورفولوجيا الإجتماعية للمجتمع الشاوي الذي يتميز بنظام العشيرة/القبيلة، بالإضافة إلى ضبط مفهوم(خنشلة)بين الاشتقاق اللغوي، والموروث الثقافي.

الفصل الثالث بعنوان:صراع المرأة الشاوية(بنت البارود)بين الثابت، والمتغير في الفضاء الحضري

تناولنا العلاقة بين مصطلح الشاوية، والأوراس، كما شمل الفصل على إشكالية بناء الأنا الشاملة للمرأة الشاوية من خلال تفاعلها مع الفضاء الحضري.

الفصل الأول:
كرونولوجيا، وجنيالوجيا المرأة

المبحث الأول: المدينة والتحضر

المبحث الثاني: المرأة بين الموروث الثقافي والكتابات الإستشراقية

1/ المدينة والتحضر:

المدينة يعرفها معجم المصطلحات الاجتماعية على أنها" الإطار الحضري، والخط الذي يمكن رسمه حول أية مدينة بحيث يشمل كل الأراضي التي تتعرض للنفوذ الحضري لهذه المدينة"، بينما يعرفها الشامل ضمن حدود العمران البشري كونها" التجمع السكاني العمراني دائم و كبير يمتاز بالطريقة الحضرية في الحياة"[1]، ما يعني أن أغلب الممارسات في المدينة ذات طابع وظيفي محض في جوهره، عكس النسق التقليدي الذي يمجد شاعرية الحياة الشاملة.

بينما يعرفها عالم الإجتماع الحضري الشهير، ومؤسّس **L'École de Chicago** روبرت بارك **Robert E. Park**، على أنها كالباحة التي يعيش فيها الإنسان دون تقسيم مثل النبات، حيث قال"*هي أكثر محاولات الإنسان اتساقا، وبشكل عام أكثرها نجاحا في العادة تشكيل العالم الذي يعيش فيه بما يتفق بدرجة أكبر مع رغباته، لكن إذا كانت المدينة هي العالم الذي خلقه الإنسان فهي بالتالي العالم الذي يتعين عليه العيش فيه*"[2]ما يعني أن الأنسان بطريقة غير مباشرة أعاد أثناء إنتاجه للمدينة تشكيل نفسه ما يؤكد جهلنا لطبيعة مهمتنا حسب بارك، أمام كيفية إعادة صنعها ضمن صيرورة التاريخ من خلال عملية التحضر التي أنتجها صناع القرار و أصحاب النفوذ.

يتركز موقف الأنتروبولوجي السويدي **HANNERZ, ULF** في تعريفه للمدينة على أنها(مخبر إجتماعي) بعد جمعه للدراسات التي قام بها مجموعة من الباحثين من جامعة شيكاغو حول المدينة الكبرى، و تبنيه تعريفهم للمدينة الناتجة من حركة الهجرة خاصة من أوروبا إلى المدن الأمريكية التي عانت انتشارا مجاليا و سيرورة تحضر سريعة، حيث جمعها في مؤلفه *EXPLORER LA VILLE -ÉLEMENTS D'ANTHROPOLOGIE URBAINE*, لأن يشكل لهاؤولاء الباحثين المرجعية الأولى للأنتروبولوجيا الحضرية، خاصة فيما يخص المنهج الأنتروبولوجي، كما نجد عمل **ROBERT E. PARK** (المدينة: إقتراحات للبحث في المجال الحضري).

أعطى **HANNERZ, ULF** للمدينة "تعريفًا أكثر صرامة ، لتركيزه على الظواهر الحضرية "*من خلال الاهتمام بالمساهمات الأصلية التي يمكن أن تقدمها دراسة المدينة للأنثروبولوجيا العامة من خلال تطبيقها على الكائن الحضري*"[3]حيث يعتبر مدينة شيكاغو المرجع الأول له حيث اتخذتها مجموعة من الأكاديميين المحليين في

1، محمد صالح، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، إنجليزي-عربي، مرجع سبق تعريفه، ص 88

2، دفيد هارفي، مدن متمردة من الحق في المدينة إلى ثورة الحضر، ترجمة لبنى صبري، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2017، ص 23

3 Ibid, p27

عشرينيات القرن الماضي كمخبر اجتماعي من خلال الاهتمام بوجهات نظر المشاركين من خلال تحليل الوثائق الشخصية، وملاحظة المشاركين، سرعان ما تم لفت الانتباه إلى عدم التجانس، والتحول المتكرر لأنواع الأحياء، والتنوع الشديد في الشخصيات بسبب التقسيم الاجتماعي للعمل ما يعني"*سطحية العلاقات الاجتماعية في المناطق الحضرية، والتأثير الثقافي والأخلاقي من خلال التفاعلات، والجيوب العرقية* "[1]ليحدد لنا HANNERZ ULF السمات الثلاثة المميزة للمدينة ضمن ثلاثية(الحجم، والكثافة، وعدم التجانس)[2]:

- تكاثر الأفراد المتفاعلين: لكنه يتطلب تضييق الاتصالات
- كثافة الأفراد: التي تقودهم إلى توجيه أنفسهم وفقًا للإشارات البصرية
- التجانس: أين تشجعهم الكثافة بالتنافس على الفضاء باستخدام التفرقة.

و يضيف في ذات السياق" *لكن ينبغي النظر إلى المدينة على أنها نظام مغلق، وأن معايير الحجم، والشدة، وعدم التجانس ذاتية ومتغيرة*"[3] ما يعني أن الأنماط الحضرية اللاشخصية، والسطحية للعلاقات لا يمكن التحقق منها دائمًا كما لا يمكن تطبيق النماذج الريفية على المدينة لأنه" *تم الخلط بين بين آثار الرأسمالية، والتصنيع*"[4]، كما يحدد HANNERZ, ULF أربع طرق ممكنة لحياة ساكن المدينة:

- ✓ العزلة[5]
- ✓ التكامل[6]
- ✓ تحليل الجوار الذي أنشأته علاقات الزمان والمكان
- ✓ سيولة الحياة الحضرية[7]الذي يُنظر إليه بشكل غير متزامن في تطور العلاقات والأدوار باعتباره المهنة التي تؤدي تؤدي على وجه الخصوص من خلال تعديلاتها إلى امتداد الشبكة.

أما عالم اجتماعي، والمخطط الحضري، والفيلسوف الفرنسي هنري لوفيفر **Henry Lefebvre** (1901–1991) فقد رفض الفصل، والتمييز بين المدينة/الريف، لأنه يرفض ذلك التمدن الحديث الذي أنتجته، وفرضته الثورة الصناعية، وسلطة رأس المال الذي يشجع إعادة إنتاج الصراع الطبقي القائم على السلطة الإقتصادية البرجوازية، ويعرف لوفيفر المدينة من خلال مؤلفه "الحق في المدينة" المنشور سنة1968 الذي استهل مقدمته

[1], Bernard Dantier, sociologue(10 juin 2011), HANNERZ, ULF, Explorer la ville -Éléments *d'anthropologie urbaine*, Paris, Les éditions de Minuit, 1983 (éditions américaines : 1980) traduction d'Isaac Joseph, p44
[2] , Ibid, PP 87,88
[3] , Ibid, P88
[4] , Ibid, P88
[5] , Ibid, P316
[6] , Ibid, P319
[7] , Ibid, P332

بعبارة(*من منا لا يحلم بأن يعيش في مدينة مصممة على هوى قلبه*)[1] و هي ذات العبارة التي أخذها منه دفيد هارفي و أوردها في كتابه(مدن متمردة)كونها البيت المشترك الذي يتكون من فضاءات المسكونة، وغير المسكونة المشيدة من طرف الكائنات البشرية بواسطة l'homo urbanus2 و هو الحيوان العرف الذي يعرف كيف يجد مخرجا، ويجعل من الحضر المكان الملائم لعاداته"[3]ما يعني أن المدينة تقع في مركز فلسفة لوفيفر الذي يحرص تجنب أي انقسام ثنائي بين المدينة، والريف فالمدينة لا يجب أن تكون المكان الإستراتيجي الذي يهدف إلى هدم الريف، والسيطرة عليه، ما جعله يقدم نقدًا للتخطيط الحضري السائد والحياة اليومية من زاوية فلسفية، وابتكر المفهوم الذي عنى به حق الوصول إلى المدينة، والاستفادة من خدماتها، وكيفية إعادة إنتاج الفضاء الاجتماعي الذي يعيش فيه السكان، لأن المدينة في نظره هي مركز حياة السكان.

لقد تساءل هنري لوفيفر خلال السنوات 1970 عن طريق السكن في المدينة مدافعا عن طوباوية المجتمع الحضري حيث يتقاسم المواطنون بالتساوي، والإنصاف الحق في المدينة، أي الحق في استعمال مركز المدينة مع العلم أن الواقع المعيش يبرهن لنا اليوم أن الحق في تملك المدينة هو حق غير مكتسب بصفة نهائية أمام صناع القرار الرافضين للتقسيم العادل للثروات بين السكان المدينة.

المدينة/افضاء العمومي هي ثنائية يرفض لوفيفر الفصل بينهما لأن المدينة هي التي نحيا فيها نصف حياتنا اليومية، ما يجعلها الفضاء المعيش عبر الممارسات الإجتماعية بمختلف نشاطاتها الإنسانية، السياسية، الإقتصادية، اليقافية...ما كان نتاجه تداخل بين(الوجود الحضري، والوجود السياسي)[4]، و عليه إذا كانت المدينة تجمع ما يكون مجتمعا فإنها توزعه بطريقة معقولة نسبيا إلى تنظيمات، ومؤسسات، ما يجعل المدينة ذلك الفضاء الواقعي الذي يتركز فيه كل ما يفعله، ويورثه المجتمع الحضري: السكان، الثروات، السلطة، أدوات الإنتاج، المعلومات، المعارف، الثقافة، المتعة...إنها تمركز الإبداعات، وتبادل الكل.

إذن المدينة عند لوفيفر هي مركز الحياة الإجتماعية، ما جعله يطالب بالإنتفاع الكامل، والعالمي للمدينة و احترام التنوع بها، وحماية التاريخ، الهوية الثقافية، حياة مجتمعية سالمة يكون الحق فيها إطار عمل لمشاركة الموطنين المتساوية في تحديد تنمية، وتطوير البيئة الحضرية، و هو ذات السياق الذي نادى به دفيد هارفي حيث جعل

1، دفيد هارفي، مدن متمردة من الحق في المدينة إلى ثورة الحضر، ترجمة لبنى صبري، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2017، ص 09

2، سرير أحمد بنموسى، هنري لوفيفر: من الحق في المدينة إلى هرمينوطيقا ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ مجلد: 15 عدد: 02 ديسمبر 2019، https://www.asjp.cerist.dz/en/article/102599

3، سرير أحمد بنموسى، هنري لوفيفر: من الحق في المدينة إلى هرمينوطيقا ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ مجلد: 15 عدد: 02 ديسمبر

4، المرجع نفسه

المساوات محور تحليله لأليات الرأسمالية المسيطرة على التطور العمراني للمدينة تحت شعار(تجميل المدينة و الإرتقاء بشكلها الحضاري)[1]وغيرها من هذه العبارات التي تبدو مقبولة، وتوظيفها كذريعة لتبرير كل الممارسات الوحشية لنزع الملكيات، والتهجير القسري، سلب الأراضي، والمساكن ما نتج عنه تغيير شكل المدينة بحيث لا يصبح لسكانها الأصليون مكان فيها، و عن ذلك قال هارفي"*إن المطالبة بالحق في المدينة يعني المطالبة بشكل ما من السلطة التشكيل على عمليات الحضرية*"[2].

2/ التحضر:

"*مفهوم ديناميكي يشير إلى عملية تحويل المناطق الريفية إلى مناطق حضرية، و تؤثر هذه العملية تأثيرا قويا في التركيب الاقتصادي للسكان، إذ ينخفض عدد السكان الريفيين، ويزداد عدد السكان الحضريين أي يقل عدد الأفراد الريفيين و يزداد عدد السكان الحضريين أي يقل عدد الأفراد الذين يشتغلون بالمهن الزراعية و يزداد عدد الذين يشتغلون بالمهن الزراعية*"، ما يعني أن التحضر هو عملية تغير كمي و كيفي لخصائص المجتمعات المحلية، إذا يتضمن التحضر تغيرات أساسية في التفكير، وسلوك الناس، وقيمهم الاجتماعية، كما يتضمن تغيرات في الاتجاهات نحو العمل، ويتطلب تقسيما جديدا للعمل فهو تقسيم يتغير على الدوام، بينما يعرفه (القاموس الشامل) من منظور تمركز الكثافة السكانية المتزايدة في المدينة الحضرية" *التحضر امتداد أنماط الحضرية في نسبة السكان الحضريين، أو عملية التركيز السكاني و انتشار أنماط السلوك و أساليب الفكر الحضري حيث تلعب وسائل الاتصال دورا أساسيا في نشر الثقافة الحضرية في المناطق الريفية*"[3]، كما أعلن رادكليف براون R K Brown 1944 أن كل أنماط المجتمع الإنساني أصبح مجالا للدراسات الأنتروبولوجية[4]، و هو ما أكده في ذات السياق رالف بيلزRalf Beels في بداية الخمسينيات أثناء توليه رئاسة اتحاد الأنتروبولوجيين الأمريكيين ليقول"لقد آن الأوان لكي تساهم الأنتروبولوجيا بمناهجها في دراسة التحضر و الحضرية"[5]ما يعني أن الدراسات الأنتروبولوجية لم تهتم بالمجتمعات الحضرية إلاّ حديثا.

[1]، دفيد هارفي، مدن متمردة من الحق في المدينة إلى ثورة الحضر، ترجمة لبنى صبري، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2017، ص 09

[2] ، المرجع نفسه، ص 31

3، محمد صالح، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، إنجليزي-عربي، مرجع سبق تعريفه ، ص 578

4، محمد أحمد غنيم، الإتجاهات النظرية و المنهجية الحديثة في الأنتروبولوجيا الحضرية، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد الخامس و العشرون، ج1، أغسطس 1999، ص 04

5، المرجع نفسه، ص 05

3/التخطيط العمراني :

عرّفه (القاموس الشامل) في حدود التفاعل الاجتماعي، والبنية الثقافية للمجتمع الحضري"*نماذج الثقافية و التفاعل الاجتماعي الناتجة عن تمركز عدد كبير من السكان في مناطق محدودة نسبيا و تعكس الحضرية*"[1]، كما يعرّف التخطيط العمراني من جهة نمط العمل في حدود المدينة كونه يساهم في صيرورة الحراك الاجتماعي السريع داخل العلاقات الاجتماعية غير الشخصية" وتنظيم المجتمع في حدود تقسيم العمل المعقد و مستويات التكنولوجيا المتفوقة، والحراك الاجتماعي، والاعتماد المتبادل بين أعضائه في أداء الوظائف الاقتصادية، والعلاقات الاجتماعية غير الشخصية"[2].

تعتبر دراسة إشكالية التحضر، والمجتمعات الحضرية ضمن مخطط المدينة اللامتجانس للمجتمع الصناعي مرجعية التحليل الاجتماعي الحضري كونه أسلوب للحياة اليومية، ما يعني أن حقل التحضر يؤسس لمعاييره الخاصة كنمط جديد من العلاقات تشمل الحياة، و العمل و السكن"*وعن خصائص المدينة أوردها الشامل على أنها تتميز بكثافة سكانية كبيرة، ضمن مجال غير متجانس، والاتصال الوثيق بالمجتمعات الأخرى دون حدود أو قيود، كما يسوده تقسيم معقد للعمل، وسيادة الاتجاهات العلمانية على المقدسة*"[3]، ما يعني دراسة الظواهر الاجتماعية الحضرية كظاهرة مستقلة، إلى جانب وظيفة النسق الاجتماعي ضمن ثلاثية"المدينة، الحضرية، التحضر"[4].

1، المرجع نفسه، ص 578

2، محمد صالح، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، إنجليزي-عربي، مع تعريف و شرح المصطلحات، دار علم الكتب للطباعة و النشر و التوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1420هـ، 1999م، ، ص 578

3، المرجع نفسه، ص 578

4، معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية، ص 436

1/ المرأة دلالة لغوية ومعجمية:

يضعنا الاشتقاق اللغوي لمفهوم المرأة أمام عدة دلالات، وتمايزات في الوعي اللغوي للمرأة، وتجلياتها من خلال ثنائية" البلوغ، وطبيعة علاقتها بالرجل"، فقد عرّفها ابن منظور في اللسان من خلال قوله*"امرأة تأنيث امرئ، وللعرب في المرأة ثلاث لغات يقال: امرأته، و هي مرأته، و هي مرته (بفتح الراء)، وحكي الأعرابي أنه يقال: للمرأة إنها لا مرؤ بضم(الميم و الراء)صدق كالرجل"*[1]، بينما يعرفها معجم اللغة العربية المعاصرة مرأة: ج نساء، ونسوة، كما تعرّف المرأة بمعنى أنثى الرجل حسب ما ورد في قاموس المغرب في ترتيب المعرب" المرأة مؤنث المرء، وهو الرّجل"، وهي اسم يقال للبالغة.

2/ الفيلسوف... والمرأة:

لا يزال المخيال العربي يصف المرأة"بالرئة المعطلة"أو ذلك الجنس الآخر الذي يختلف عن جنس الرجال!لكن للأسف هناك من يرجع الصورة السيئة عن المرأة إلى الفلاسفة كونهم يعبرون بذلك عن التراث السائد في مجتمعاتهم، باعتبار أن الفلسفة لا تعيش خارج الزمان، مصداقاً لقول هيغل"إن كلاً منا هو ابن عصره، وربيب زمانه.. وأن الفلسفة هي عصرها ملخصاً في الفكر"، فقد يرى بعض المفكرين أن المرأة في المجتمع الأثيني اختزلت من جميع حقوقها، وأنطولوجتها، وحصرها في صورة جسدها لأنها هشة لا تصلح للسياسة، و لا للأخلاق... !!!لكن التراث اليوناني نجده قد عرّف المرأة لأول مرة من خلال قانون المساواة بين الجنسين عند الفيلسوف اليوناني أفلاطون347 -427(ق.م) **PLATON**[2] كونه أعظم فيلسوف في العصور اليونانية القديمة، ومؤسّس الفلسفة السياسية في التاريخ، من خلال الشيوعية المساواة بين النساء، والرجال في طبقة الحكام لجمهوريته، ومنحها شرف توليد الفلسفة.

إنّ تصنيف أفلاطون للمرأة في خانة توليد الفلاسفة، والحكام لا يعني حصرها في حقل الخصوبة البيولوجية الحيوانية، بل منحها شرعية المساواة بينها، وبين الرجل في جميع الأعمال التي هنّ جديرات بها، بهدف بناء جمهورية مثالية قوية، وعادلة يحكمها العقل الفلسفي المحب الحكمة، يسيرها قانون العدالة، ومعيار الأخلاق البشرية، كما عرّف أفلاطون المرأة في محاورته الجمهورية التي يتمركز إشكالها الفلسفي حول جدلية العدالة، والدولة، فقال" *و لما كانت المرأة ستشارك الرجل في جميع الأعمال الخاصة بطبقة الحكام فقد ترتب عن ذلك إلغاء*

[1]، ابن منظور، لسان العرب، المجلد السادس، الناشر دار المعارف، القاهرة، دط، ص 4166

[2]، جورش طرابيشي، موسوعة الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، اللاهوت، المتصوفون، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، الطبعة الثالثة، د سنة، ص 71

جميع نظام الزواج، والأسرة في طبقة الحراس...فلن يختص أحد من هذه الطبقة بزوجة أو بولد وإنما ستكون جميع النساء، والأولاد مشاعا بينهم، و يرب الأطفال في دور الحضانة ترضعهم الأمهات، وتتركهم لمربيات مختصات حتى يتفرغن لأعمالهن..."[1] ما يعني أن مكانة المرأة تشمل طبقة الحكام، وتوليد الفلاسفة، حيث أكد أن مناداته في الشيوعية للمساواة بين النساء، والرجال في طبقة الحكام فهو بذلك يتبع الطبيعة.

يرى أفلاطون من خلال ما ورد في كتابه السادس لمحاورة القوانين قانون العائلة، أهمية بناء الروابط الاجتماعية من خلال قانون الزواج مؤكدا شرعية المساواة بين الجنسين حيث قال" *يجب أن يكون جادا منذ اللحظة الأولى للحياة الزوجية...و يجب على النسوة أن يتعلمن كيف يعشن تحت عين الجماعة التي ينتمي إليها...و أن يتسلحن بالمعرفة لأن حياتهن العامة تقع تحت الرقابة بوجه عام، و هن يجب أن يشاركن في الحياة*"[2]، كما أعلن في ذات السياق عن حق المرأة في المعرفة، وبناء الذات ما يمنحها الحق في البناء، والانتماء للمجتمع المتمدن"*لأن بذور الخلق المتمدن إنما يمكن التوصل إليها بالسيطرة الفعالة على أحد الشهوات و هي(الجوع، والضمأ، والجنس)، ولا تكون السيطرة فعالة ما لم تكن لكل من الجنسين*"[3].

3/المرأة الشاوية(بنت البارود)بين الموروث الثقافي الجزائري،وكتابات المستشرقين الفرنسيين:

أكد المؤرخون، والباحثون في التراث، والثقافة الجزائرية عن غياب المرأة، واعتبارها عنصرا غير فعّال في المجتمع الجزائري، لكن سببه يعود إلى ميراث ذلك منذ العصر الجاهلي، و قد برز ذلك كإعادة إنتاج لسلطة البراديغم الثقافي الذكوري، وهو ما أكدته الدراسات التاريخية التي قام بها المؤرخ أبو القاسم سعد الله من خلال دراسته لوضع المرأة في المجتمع، والثقافة الجزائرية حيث قال" *لعل غياب المرأة في المجتمع الجزائري جعل شعر الغزل قليلا نسبيا، فالشعراء كانوا لا يتحدثون عن المرأة بعينها حيث يتغزلون، ويصفون المرأة من الوجهة المجردة، فكانت صورهم الشعرية إما مأخوذة من الماضي، وإما غير منطقية على الواقع، و إما خيالية*"[4]، جعل ذلك المستشرقين يرون فراغ المجتمع الجزائري من نشاط المرأة فعبروا عن ذلك في كتاباتهم"*سبب انعدام الذوق، والمشاعر الرقيقة عندهم، لذلك هم يبحثون في خيال المجتمع، لأن المرأة الجزائرية لا تتحرك وسط المجتمع*"[5]، ليلخص لنا أبو القاسم

[1]، جورش طرابيشي، موسوعة الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، اللاهوت، المتصوفون، مرجع سبق تعريفه، ص 30

[2]أفلاطون، القوانين لأفلاطون، مصدر سبق تعريفه، ص51

[3]، المصدر نفسه، ص 51

[4]، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الرابع، 1830-1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1998، ص 290

[5]، المرجع نفسه، ص 290

سعد الله نتيجة ذلك في قوله"*المجتمع الجزائري رجالي ليس فيه دور للنساء*"[1]، وهو ما حاولت السياسة الاستعمارية الفرنسية استغلاله كفرصة لتفكيك الهوية الجزائرية من خلال تفكيك النسق الاجتماعي باسم التحضر، وتحرير المرأة، فجاءت محاولات التغيير الإصلاحي للمجتمع الجزائري من طرف الكتاب المستشرقين الفرنسيين باسم الحضارة الأوروبية التي كانت تؤكد أنه :"*لا يمكن تغيير للمجتمع إلّا بتغيير حال المرأة فيه م نخلال محاولة الدخول إلى عقلها، وعاطفتها، وذوقها*"[2]، فظهرت عدة دراسات إثنوغرافية تصف المرأة الجزائرية في الفضاء الحضري، والريفي، البادية، جبال زواوة، الهضاب العليا، الصحراء...

[1]، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء السادس، 1830-1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1998، ص 337

[2]، المرجع نفسه، ص 337

الفصل الثاني: المورفولوجيا الطبيعية، والاجتماعية لمدينة

-خنشلة-

المبحث الأول: المورفولوجيا الطبيعية لمدينة خنشلة

المبحث الثاني: مورفولوجيا الاجتماعية لمدينة خنشلة

1-1/ خنشلة...دلالة لغوية:

يعرّفها لسان العرب[1]: خَنْشَلَ: الرجلُ اضطرب من الكِبَر ورجل خَنْشَلِيل أَي ماض الليث رجل خَنْشَلٌ وخَنْشَلِيل وهو المِسِنُّ القَوِيّ وأَنشد قد علمت جاريَةٌ عُطْبُول أَنِّي بنَصْل السيف خَنْشَلِيل أَي عَمُول به والخَنْشَل السريع الماضي.

والخَنْشَلِيل: الجَيِّد الضرب بالسيف، حيث يقال إنه لخَنْشَلِيل بالسيف وقالت الخنساء قد راعَني الدهرُ فبُؤساً له بفارس الفُرْسان.

1-2/التعريف الاصطلاحي لخنشلة:

لقد تعددت، واختلفت أمامنا التعريفات لكلمة (**خنشلة**) في الثقافة الشاوية، ونظرا لقلة المصادر اعتمدنا التعاريف التي وردتنا من قبل مخبرينا الذين ينتمون إلى الثقافة الشاوية، وساكنة في مدينة خنشلة، حيث نجد أن اسمها في اللهجة الشاوية، أو تشاويت **Xencla**، أما اسمها اللاتيني الروماني ماسكولا **Mascula** أو (مصقله) بضم القاف.

لكن هناك من يرى أن الاسم القديم لخنشلة هوMascalae، Maxila، أو ماسكولا **MASCULA**، ويرجع استعماله إلى القرن الثاني قبل الميلاد، و كانت المنطقة عسكري إذ سميت على الزهرة المميزة للمنطقة التي تنتمي للفصيلة أوركيديا ماسكوليس[2]ORCHID, ORCHIS MASCULA، بينما يرى البعض الآخر أنّ المدينة استمدت اسمها من ابنة الملكة الأمازيغية(**دهيا/ديهيا/دهية**...اختلفت الكتابات بين المصادر) لكنهم يتفقون أنها المعروفة عند العرب باسم الكاهنة، وكلمة **Henchela(** هنشلا،) مركبة قسمين كما ثبت في بعض المصادر[3]:

- ✓ (هن)Hen: الطائر أو الحمامة
- ✓ Chela(شلا/سلا): يقال أيضاsala سلا، وتعني السلام

إذا خنشلة تعني حمامة السلام أو طائر السلام أو ملاك السلام، بينما هناك ترجيح آخر يقول أن المدينة كانت تسمى قديما (عين خنشلة)هي الكلمة عربية، ومعناها المرأة العظيمة القوية المسنة، وهي أوصاف الكاهنة، وحسب ما ورد في رحلة أنطونينوس أو غوسطوس، وكتابات رجال الكنيسة أمثال اوبطاتوس الميلي، والأسقف

[1]، ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع، الناشر دار المعارف، القاهرة، دط

[2]، الصيد عبد العالي، الحكاية الشعبية، والحكاية الخرافية في منطقة خنشلة جمع و دراسة وظائفية وفق منهج فلاديمير بروب، مذكرة ماجستير، 2010- 2011، ص 12

[3]، المرجع نفسه، ص 13

أوغوسطينوس،أن ماسكولا "MASCULA" كانت تابعة لمقاطعة نوميدية القسنطينية "Provinciae Numidiae Constantinae" [1] خلال القرن الرابع، كما عرفت المدينة خلال الربع الأخير من القرن السادس باسم ماسكولا تيبريا "Mascula Tiberia" هذا اللقب الذي حصلت عليه مابين سنة(578، و582) عندما أعيد بناء أسوارها بقيادة ملكهم قاسمولGasm" تمثل الصور التالية تمثال الكاهنة ببلدية بغاي، أين يوجد قصرها:

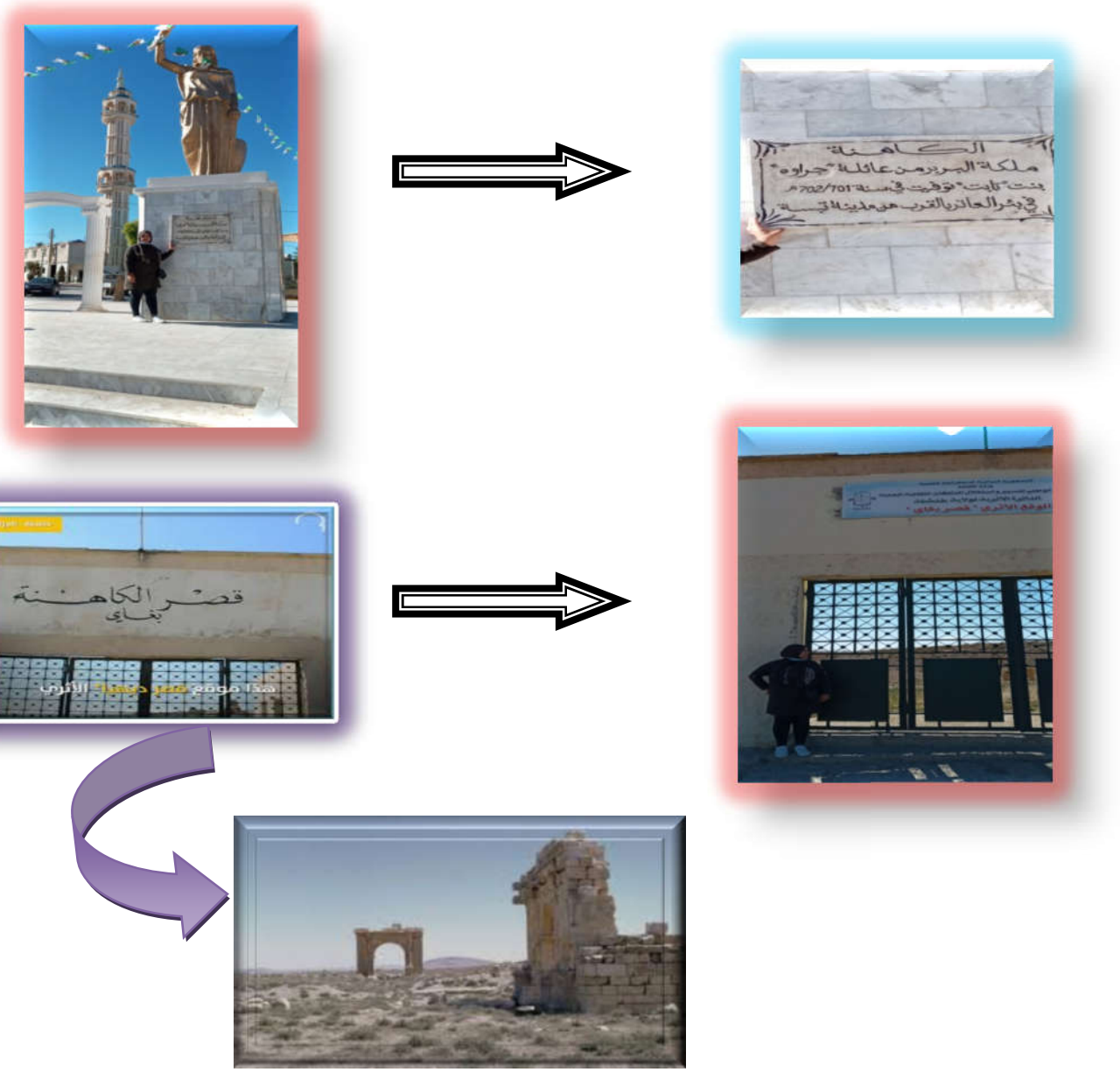

[1]، الصيد عبد العالي، الحكاية الشعبية، والحكاية الخرافية في منطقة خنشلة جمع و دراسة وظائفية وفق منهج فلاديمير بروب، مذكرة ماجستير، ص 13

إن "قصة الكاهنة"، أو دهيةDAHIA، التي جسدت القيادة، والسلطة، في جبال الأوراس، إنها "قاهرة الجيوش "كما يلقبها التاريخ، حيث نجد تمثال لها في مدينة بغاي ولاية خنشلة، وهي خليفة كسيلة الأمازيغي في قيادة أمازيغ شمال إفريقيا لخمسة وثلاثين سنة، حيث قادت معارك ضد الرومان، والعرب، والبيزنطيين لاستعادة أراضي الأمازيغ، فكسبت احترام الجميع، وذكرها المؤرّخون العرب بشكلٍ يُبيّن احترامهم لها، إنها ديهية أو DAHIAالتي نجدها تتجسد في(المرأة الشاوية بنت البارود، والجبل) التي عرّفها التاريخ بشجاعتها، وحملها السلاح بالرغم من أنوثتها تحديا لجميع الظروف القاسية هكذا نجدها اليوم تتجسد إنيتها ضمن ثلاثية(الأم+الجبل+الوطن)ولا تزال على الرغم من السلطة الذكورية، والعشائرية التي تتصدر النسق الاجتماعي لبنية المجتمع الجزائري عموما، والشاوي خاصة، فهي تحاول دائما فرض وجودها كذات مستقلة، لكن للأسف التاريخ الرسمي كان مجحفا في حق هؤلاء النسوة جميعهن.

2/المورفولوجيا الطبيعية لمدينة خنشلة:

تقع ولاية خنشلة في الشرق الشمالي الجزائري، بالتحديد في منطقة الأوراس على علو 1200 متر عن سطح البحر، وتبعد عن العاصمة حوالي 600 كلم، وتتميّز بتضاريسها الوعرة وبغزارة ثلوجها شتاء،والمناظر الخلّابة ربيعا وصيفا[1]، تتوسط خنشلة ولايتي تبسة من جهة الشرق، و ولاية أم البواقي من جهة الشمال، بينما من الغرب نجد ولاية باتنة، ومن الجنوب كل من ولايتي بسكرة، و وادي سوف، حسبما توضحه لنا الخارطة الجغرافية التالية:

[1]، الصيد عبد العالي، الحكاية الشعبية، والحكاية الخرافية في منطقة خنشلة جمع و دراسة وظائفية وفق منهج فلاديمير بروب، مذكرة ماجستير، ص 16

الجبال في ولاية خنشلة: يصنّف جبل الأوراس من أكبر الجبال في المغرب، وقد لعبت جبال الأوراس دورا مهما في الثورة الجزائرية، مع العلم أن مدينة خنشلة تعتبر المنطقة التي أطلقت فيها أول رصاصة لاندلاع الثورة التحرير حيث تم تجسيد تمثال يرسخ ذلك في ذاكرة الفضاء الحضري، و هابيتوس الأوراس للأجيال القادمة.

التقسيم الإداري لولاية خنشلة:تحتل ولاية خنشلة(الرقم 40)ضمن التقسيم الإداري الجزائري، حيث ظهرت كولاية بعد التقسيم الإداري خلال سنة 198حيث تضم 8 دوائر، و21 بلدية، كما توضحه لنا الخارطة التالية[1]:

1/دائرة خنشلة و عاصمة الولاية تضم(بلدية أنسيغة، بغاي، متوسة)

أما تضاريسها فيمكن تلخيص ثلاث مميزات عامة من تضاريس الشرق الجزائري[2]:

- ✓ وجود ثلاثة حواجز جبلية ساحلية تحد من التأثيرات البحرية.
- ✓ توزيع السلسلة شبه الصحراوية يسمح بمرور التأثيرات الصحراوية وال تتقدم إلى الهضاب العليا.
- ✓ اتجاه الهضاب العليا وتواجدها بين السلسلتين الشمالية، والجنوبية يمنحها طابع قاري يتغير حسب الارتفاع، والطبوغرافيا، والتضاريس.

كما تشتهر ولاية خنشلة بحماماتها المعدنية التي شيّدها الرومان خلال فترة الاحتلال الروماني لأنهم كانوا معروفين بحبهم للحمامات، فأقاموا العديد منها بالمنطقة، ومن أشهرها حمام الصالحين .

3/البنية الاقتصادية لخنشلة:

ثلاثة قطاعات أساسية تتمثل في قطاع الفلاحة، والزراعة، والتجارة حيث يعتمد الفلاح على تربية الأبقار، الغنم، الماعز، الدواجن...[3]كما يعتمد على زراعة القمح، والشعير، و الذرى بنسبة أقل خاصة في المناطق السهبية الصحراوية، بينما في المناطق الجبلية فتنجد زراعة الأشجار المثمرة خاصة التفاح التي لقيت نجاحا، ورواجا كبيرين.

أ/ الصناعة: تتوفر على قاعدة صناعية أهلتها لان تكون في صدارة الولايات على مستوى الجمهورية من خلال:[4]

- ✓ صناعات خشبية صناعات نسيجية، صناعات حربية، صناعات حرفية، صناعات خزفية، صناعات كهربائي صناعة المشروبات, صناعة الجلود. علما بأن اليد العاملة في الولاية ارتفعت إلى نسبة 40% من عدد السكان

[1], مديرية التجارية لولاية خنشلة http://www.dcwkhenchela.dz/index.php/wilaya

[2]، عز الدين بومزوا، الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري أرنست مرسييه نموذجا، تخصص تاريخ و حضارات البحر الأبيض المتوسط، 2008/2007، ص 54

[3]، الصيد عبد العالي، الحكاية الشعبية، والحكاية الخرافية في منطقة خنشلة جمع و دراسة وظائفية وفق منهج فلاديمير بروب، مذكرة ماجستير، ص 20

[4] مديرية التجارية لولاية خنشلة، http://www.dcwkhenchela.dz/index.php/wilaya

الكلي. تتوزع على النحو الآتي[1]: الزراعة % 41. الصناعة % 10 البناء % 11 . قطاع الخدمات 38 %

ب/ النقل، والمواصلات لمدينة خنشلة: تشكل شبكة النقل البري عاملا أساسيا في ترقية، وتطوير الفضاء الحضري عموما من خلال فتحه على السياحة، والاقتصاد...حيث يربط مدينة خنشلة داخليا بين الدوائر، والبلديات، وخارجيا بين باقي ولايات الوطن، بينما للأسف نجدها لا تتوفر على النقل الجوي، كما تمر عبر ولاية خنشلة الخطوط الوطنية باتجاه كل من(العاصمة، باتنة، تبسة، أم البواقي، قسنطينة، عين البيضاء، عنابة، ما يساهم في ربط السائح مع المواقع السياحية التي تحضى بها ولاية خنشلة.

1 , مديرية التجارية لولاية خنشلة، http://www.dcwkhenchela.dz/index.php/wilaya

1/ رمزية الطبيعة والمعتقدات الدينية لسكان مدينة خنشلة:

لقد ألّه البربر القدامى العديد من الظواهر الطبيعية بسبب ارتباطهم القوى بالطبيعة خاصة المناطق الجبلية التي ينتمون إليها" فألهوا الجبال، الشمس، القمر، الأشجار...كما ألهّوا بعض الحيوانات مثل الكبش، والثور... واتخذوا لها أشكالا، وتماثيل متأثرين بالحضارات القديمة خاصة المصرية، بلاد الرافدين، الإغريق...التي وردتهم من قبل الملاحين الفينيقيين اللذين جابوا البحر الأبيض المتوسط منذ نهاية الألفية الثانية قبل الميلاد"[1] .

2/البنية الاجتماعية ونظام القرابة للمجتمع الشاوي الخنشلي:

ذهب عدد كبير من المؤرخين والباحثين والجغرافيين إلى اعتبار إقليم الشرق الجزائري هو الإقليم الأكثر سكانا في الجزائر، ولكن لم تكن هناك إحصاءات دقيقة لعدد السكان، فقد كان مشكل المصادر، والمعطيات مطروح بشدة حتى القرن التاسع عشر، إذ كانت تقديرات الكتاب المحليين، والدبلوماسيين، والرحالة، والجغرافيين تنقصها الدقة والأسلوب العلمي مما جعل تلك الأرقام محل النقد. لكن قبل الحديث عن بنية المجتمع الشاوي في مدينة خنشلة وجب علينا وفق البناء المنطقي، والمنهجي لدراستنا التطرق لمفهوم البنية، و كيفية الانتقال من البنية اللغوية إلى البنية الاجتماعية حيث يعد كلود ليفي شتراوس **Claude Lévi-Strauss(2009/1908)**من أهم البنيويين المعاصرين، ورائد البنيوية المعاصرة لأنه أول من طبّق نسق البنيوية اللغوية لدي دي سوسور في دراسة المجتمع، والظواهر، والتصورات الاجتماعية ضمن المنهج البنيوي من حيث النسق في كافة المجالات التي تطرق إليها بالبحث، وخصوصا في مجال الأنثروبولوجيا، ما أكده من خلال قوله"*كل الظواهر الثقافية التي تسود المجتمع هي من إبداع اللغة*"ما يعني أن كل التصورات الثقافية، والاجتماعية هي دلالات لا يمكن فهمها داخل النسق، والنظام الكلي للمجتمع، وقد برهن على ذلك من خلال ثلاثيته شهيرة:الأسرة ضمن قانون القرابة /الأسطورة الطقوس /التصنيف.

إنّ البنية الاجتماعية لمنطقة الأوراس قبلي عشائري، يقوم على رابط الدم، والنسب، أو العصبية أمام الخضوع لقوانين الأعراف، والتقاليد سواء السماوية، أو الوضعية، ما يعني تنظيم العلاقة بين الأفراد المسموح بها داخل النسق الاجتماعي من خلال تحديد:

- العلاقات الزوجية
- علاقات الدم ضمن الأسرة الصغيرة النواة

[1]، الصيد عبد العالي، الحكاية الشعبية، والحكاية الخرافية في منطقة خنشلة جمع و دراسة وظائفية وفق منهج فلادمير بروب، مذكرة ماجستير، ص 13

- العلاقة بين أفراد الأسرة النواة وبقية الأقرباء.

ما يعني إقصاء المجتمع، بل وتحريم جميع الروابط، العلاقات الاجتماعية التي تؤسّس خارجة نظام القرابة أو نظام العصبية كما يسميها ابن خلدون في كتابه المقدمة مثل:

- زواج المحارم(الزواج بين الأقرباء القريبين)
- تحريم الزواج الجماعي

لكن على الرغم من صيرورة الإحتلالات المتعددة التي عاشتها الجزائر منذ الاحتلال الروماني، البزنطي، الأتراك، الفرنسي إلاّ أنهم لم يستطيعوا تغيير بنية النسق الاجتماعي القائم على النظام القبلي، والعشائري ليومنا خذا لأنها تعكس هوية، وثقافة المجتمع الجزائري، و هو ما أكدته الدراسات الفلسفية، والتاريخية، السوسيولوجية، الأنتروبولوجية...أهمها الدراسة التي قام بها الفيلسوف، و الأنتروبولوجي الفرنسي ألكسي دو طو كفيل **Alexis de Tocqueville** (1805-1859)أحد كبار المفكرين الفرنسيين المحدثين، مؤرخ، وعالم اجتماع، منظر سياسي من خلال كتابه« نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال، والاستيطان » حيث يوضح فيه بعض الرؤى، والأفكار التي طبقت في الميدان، حين زار الجزائر أول مرة سنة 1841إنها نصوص خبير، ووثائق هامة، وشواهد أكيدة تترجم تحديد استراتيجية استعمارية استيطانية .

بعد دراسته لبنية المجتمع الجزائري يقول ألكسي دو طوكفيل"الذين يقولون إننا نشتري المزايا التي يمكن أن توفرها لنا الجزائر بتضحيات كبيرة صادقون"[1]هنا نجده يقر مرة أخرى بقوة القبائل و العشائر الجزائرية التي وصفها بالهمجية الصغيرة... !!وفي خلاصة الدراسة أكد في تقريره فقال"كان بإمكاننا احتلال الجزائر بأقل تضحيات، وخسائر، لكن للأسف السيطرة على العرب مكلفة"[2] .

هذا ما أكده عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورد **Pierre Bourdieu** من خلال دراسته للسياسة الاستعمارية الفرنسية المطبقة على المجتمع الجزائري خلال تلك الفترة بهدف تفكيك البنية، و النسق القبلي، حيث بنى دراساته التحليلية في علم الاجتماع التربوي والثقافي على مفاهيم (هابيتس، استراتيجية)، و هذا ما نجده في كتابه **Le déracinement** ، الذي شارك في تأليف مع **Abdelmalek Sayad** ونشر سنة 1964، حيث يدرس النتائج الاجتماعية، والنفسية المترتبة على إعادة تجميع السكان الجزائريين الريف Les regroupements des populations rurales ضمن "مراكز" التي يديرها الجيش الفرنسي خلال حرب

[1]، ألكسي دو طو كفيل، نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال، والاستيطان، ترجمة إبراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية- المعهد العالي العربي للنشر، الجزائر، 2008، ص33

[2]، المصدر نفسه، ص36

الاستقلال، فقال"إن تطبيق سياسة الاقتلاع Le déracinement على الفلاحين تقوم على استراتيجية تدمير الإطارات المكانية، والزمانية للوجود الأصلي، وكذا البنية الاقتصادية، بمعنى إقصاء الهوية الجزائرية، وقتل الخصوصية الثقافية، والاجتماعية الريفية، بهدف استغلالهم كما يجب و هو ما أكده capitaine Charles Richard *"الاستيلاء على عقولهم بعد الاستيلاء على جسدهم"*[1]، ما يعني أن الإستراتيجية الاستعمارية الفرنسية تقوم على أساس قتل روح، وخصوصية المجتمع الجزائري الريفي، والتقاليد الزراعية أمام إشكالية البقاء على قيد الحياة ما ينتج *"الانتفاضة القبلية الكبرى Des grandes insurrections tribales"*[2].

خضعت مدينة خنشلة لسلطة الاحتلال الفرنسي، لكن واجهته مقاومة شديدة في جنوب الولاية على يد أعراش الجبل ششار بقيادة الشيخ أحمد بن أحمد العمراني سنة 1849، وشيخ الزاوية الرحمانية الشيخ عبد الحفيظ الخنقي، بخنقة سيدي ناجي الذي قتل القائد الفرنسي"جرمان" 1849 في معسكر سريانة قرب معسكر"[3]، مع العلم أن المقاومات الشعبية التي شنها القبائل على الاحتلال الفرنسي دامت ستون سنة، لكن بعد تنظيم الثورة انطلقت أول رصاصة من جبال الأوراس بمدينة خنشلة فكان رد الاستعمار الفرنسي على ذلك بتدمير قرية(ثيغزا إيفراج)من مدينة لمصارة يوم 1954/11/12[4]، ولا تزال مدينة خنشلة توثيق لذلك اليوم من خلال تجسيدها لتمثال الرصاصة الأولى للثورة التحرير الموجود في منطقة تسمى بشعبة الغولة، حسب ما هو واضح في الصورة التالية:

تمثال أول رصاصة اطلقت في ثورة التحرير المجيدة في منطقة (شعبة الغولة)

1 -Pierre Bourdieu, Abdelmalek Sayad- Le déracinement : La crise de l'agriculture traditionnelle en Algérie-p10. p15

2-ibid. p16

[3]، الصيد عبد العالي، الحكاية الشعبية، والحكاية الخرافية في منطقة خنشلة جمع و دراسة وظائفية وفق منهج فلاديمير بروب، مذكرة ماجستير، ص 15

[4]، المرجع نفسه، ص16

إذن إن النسق الاجتماعي لمدينة خنشلة اليوم هو نسق مختلطة بين الشاوية، والعرب، ما يجعل اللهجات المستعملة على الألسنة في المنطقة تجمع بين اللهجة الشاوية، والعربية (الدارجة)، إلاّ أن نسبة المتحدثين بالشاوية في المدينة قليل جدا بالمقارنة مع المناطق الريفية التقليدية "*لأن المناطق الشاوية المأهولة شكلت موقعا هاما للأحداث التاريخية خاصة حركة الهجرة داخل القبائل، هذا النزوح الداخلي بين القبائل البربرية نتج عنه آثار لغوية في اللسان الشاوي*"[1]لكن هذا لا يقصي المورفولوجيا الاجتماعية ذات الأصول البربرية الأمازيغية"حيث *ينقسم المجتمع الشاوي التقليدي إلى قبائل كانت طريقة حياتها متنوعة، غير مستقر للبعض transhumant وشبه الرحل للآخرين*[2]"ما يعني أن القبائل البربرية أسّست حياتها من خلال اعتمادها على الاتصال المباشر بالطبيعة حيث استفادت من التكامل بين المنحدرات الجبال (التشجير والغابات) والسهول العالية أين تتواجد الحبوب، والزراعة الرعوية.

ينقسم المجتمع الشاوي لعدة عروش أهمها هوارية، الحراكتة، الحنانشة، النمامشة، والسقنية، والعمامرة، بني بربار ...وهم عموما ينتمون إلى المنطقة الممتدّة من تبسة، وخنشلة، وعين البيضاء، عين الطويلة، مسكيانة جنوبا إلى بلدية تاوزيانت غربا، ومن حدود ولاية الوادي، وتبسة، وبسكرة، وخنشلة جنوبا، أما القبائل أو العروش التي تشكل النسق الإجتماعي لمدينة خنشلة هي:

- ❖ قبيلة النمامشة: أو أوراس النمامشة كما يقال، وهي عرش أمازيغي الأصل لغة وعرقًا، ومن أصعب الأعراش تصديا للتعريب في الجزائر، تتمركز في إقليم تازقاغت، والمحمل، وصحراء النمامشة الكبيرة، تشمل ثلاثة عروش(البرارشة، والعلاونة وأولاد رشاش) وهم بولايتي تبسة وخنشلة، أعراش أولاد رشاش من الأعراش الكبيرة التي تشكل أكبر تجمع سكاني ناطق باللغة الشاوية في الجزائر، وتتمركز في إقليم زوي، وجبال المحمل الكبيرة بولاية خنشلة، وتعتبر اللغة الأمازيغية (الشاوية) اللغة الرسمية للمنطقة.
- ❖ قبيلة أولاد خيار : وهي عرش أمازيغي لغة، وعرقاً يتمركزون اليوم بسوق أهراس مع بني بربار، وأصلهم من جبل الششار.
- ❖ عروش بني مزلين، وأولاد ضاعن هم أمازيغية شاوية أصلهم من الأوراس عرقًا بنواحي قالمة.
- ❖ عرش المحاتلة بمداوروش شاوي لغة وعرقًا.

[1],LOUNISSI Salim, Etude de géographie linguistique chaoui sur les plans phonético-phonologique et lexical, Mémoire de Magister, Spécialité : Langue et Culture Amazighes, Option : Linguistique, p10
[2] , Ibid, p 10

- أولاد الغوار، أولاد خلفون، أولاد بوشارب، أولاد بعارة، أولاد عزدين، أولاد عمارة، أولاد سليم، أولاد مسلم، أولاد أوعلي...مدينة خنشلة الأمازيغية هي أعراش من أعراق الأعراش المحافظة علي اللغة الأمازيغية (لهجة شاوية) في الأوراس، بالإضافة إلى أعراش بابار، وششار الكبيرة في البربرية.

الفصل الثالث:

صراع المرأة الشاوية(بنت البارود) بين الثابت، والمتغير في الفضاء الحضري

المبحث الأول: إثنوغرافيا المرأة الشاوية في الفضاء الريفي التقليدي

المبحث الثاني: ممارسات المرأة الشاوية في الفضاء الحضري(اللهجة الشاوية، اللباس، الدراسة، االعمل، التنقل)

1-1/ الشاوية دلالة لغوية:

تعددت الاشتقاقات اللغوية لمصطلح "شّاوي" بين القواميس، والمعاجم العربية، بينما يختلف عنهم(قاموس اللسان) في تحديد الاشتقاق اللغوي "للشّاوي" حيث حصره بين فعلي(القتل، وإبطال صوم الصائم)كما جعل المعنى "الشّاوي" في كل ما هو هين، ويسير و عن ذلك قال ابن منظور[1]:

- ✓ الشّاوي: اسم مأخوذ من فاعل شَوَى
- ✓ الشّاوي: صاحب الشّاء، وقال مبشر ابن هذيل الشمخي: و رب خرق نازح فلاته لا ينفع الشّاويّ فيها لا شاته، ولا حماره، ولا علاوته
- ✓ الشويّ: جمع شاة، قال الراجز: إذا الشويّ كثرت نواحه، وكان من تحت الكلى مناتجه، أي تموت الغنم من شدة الجذب، فتشق بطونها، وتخرج منها أولادها.
- ✓ الشّويّة، والشّوى[2]: المقتل، عن ثعلب، والشّوى الهين من الأمر، و في حديث مجتهد: كل ما أصاب الصائم شّوى، إلاّ الغيبة، والكذب، فهي له كالمقتل، حيث قال يحي بن سعيد: الشّوي هو الشيء اليسير الهين...ولكن الأصل في الشّوى الأطراف، و أراد أن الشّوى ليس بمقتل، و أن كل شيء أصابه الصائم لا يبطل صومه، فيكون كالمقتل له.

1-2/الشاوية في المعنى الاصطلاحي:

يجمع التعريف الاصطلاحي للشاوية بين سكان البدو، وتربية الماشية،حيث يقول عن ذلك أبو القاسم سعد الله في كتابه"تاريخ الجزائر الثقافي"، إن معنى كلمة "الشَّاوية" عند المؤرخين لا تعني عرقا معينا، بل قد تضم داخلها عدة أعراق تحالفت مع بعضها، وليست مرتبطة بجبال أو هضاب، بل هي مرتبطة بمهنة الأجداد الشَّاوية، وهي تعني في جميع القواميس اللغوية "البدو رعاة الماشية"، بينما نجد أن المؤرخ، ابن خلدون، يذهب إلى التعريف نفسه من خلال كتابه "المقدمة" في الفصل الثاني من الباب الثاني" في العمران البدوي، والأمم المتوحشة، والقبائل، أين جمع بين خصائص جيل العرب في الخليقة، والبيئة الطبيعية التي ينتمي إليها فقال" *ومن كان معاشه في السائمة مثل الغنم والبقر، فهم ظعن في الأغلب، لارتياب المسارح، والمياه لحيواناتهم فالتقلب في الأرض أصلح بهم،*

[1]، ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع، الناشر دار المعارف، القاهرة، دط، ص 2368

[2]، المرجع نفسه، ص 2369

ويسمون الشاوية، ومعناه القائمون عللا الشاه، والبقر و لا يبعدون في القفر لفقدان المسارح الطيبة و هؤلاء مثل البربر، والترك..."[1]، ما يجعلنا نستخلص أن معنى الشاوية في الإصلاح يرجع لأهل البادية، بين الأمازيغ، والبربر اللذين ينتمون إلى البيئة الجبلية، والريفية، حيث يعتمدون في عيشتهم على الشاه، والبقر...ما يجعل اتصالهم مباشر بالطبيعة.

1-3/العلاقة بين مصطلحي الشاوية/الأوراس:

Awras كانت معروفة منذ العصور القديمة باسم" Procope, Hérodote, Salluste "[2]لكن المشايخ الكبار سموهاMons Umbrosus أو **Aurasius**. العرب أضافوا إلى تسمية البربر العربية المحددة أو المعرّفة "Al" لتشكيل "Al Awras"بينما الفرنسيين خلال الحقبة الاستعمارية استبدلوا التعريف العربي المعرّف l'Aourès"أو" **les Aurès**"[3]، لتم تحديد الاستخدام الحالي والرسمية للناطقين بالغة العربية"الأوراس" و"Aurès or Aurès"[4] لمستخدمي اللغة. أما[5]L'Aurès et chaouis ou Chaouias هي جميعها مصطلحات مرتبطة فيما بينها الأول(الأوراس)ما يعني الأراضي الشاسعة التي تمتد من المنخفضات الصحراوية الزيبان في الجنوب إلى جنوب قسنطينة في الشمال، و من الحضنة Hodna وسطيف في الغرب إلى الحدود الجزائرية التونسية إلى الشرق، بينما يشير الثاني(الشاوية) إلى السكان الذين يشغلون هذه الأراضي الشاسعة التي تسمى "**ichawiyyen**" في البربر.

2/ الشاوية لهجة:

الشاوية(أمازيغ)ويقال بالأمازيغية إيشاوين، وتصنف الشاوية كلهجة من بين" اللهجات الأمازيغية الزناتية التي تنتمي إليها النسبة الأكبر من اللهجات الأمازيغية في شمال أفريقيا "[6]، بمعنى أنها لهجة المجموعة الإثنية الناطقين باللغة الأمازيغية من سكان الشرق الجزائري خاصة منطقة الأوراس، حيث نجدها تنتشر من خلال التوزيع الجغرافي، والتقسيم الإداري الكلي، أو الجزئي خاصة في الولايات الشرقية التالية"باتنة، أم البواقي، خنشلة، تبسة،

1، عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دار ابن الجوزى للطبع و النشر و التوزيع،القاهرة، الطبعة الأولى، 2010، ص 51

2 , Abdenacer GUEDJIBA, La situation linguistique dans le massif central de l'Aurès(Etude sociolinguistique), Thèse présentée pour l'obtention du diplôme de doctorat Es-sciences Option : Linguistique amazighe, 2011 – 2012, p31

3 Ibid p.31

4 Ibid p31

5 , Ibid, p31

6، منديات خنشلة التعليمية: www.forume.educ40.net

سوق أهراس، قالمة" [1]بينما يتحدث بها بنسبة محدودة سكان كل من ولاية سطيف، و ولاية بسكرة، و قد حدد le centre de recherche berbère, LACND-CRB أسباب ذلك [2]:

- سكان الأوراس لم يحاولوا ليومنا هذا الترويج للغتهم البربرية، حيث يتحدثون وفق ثنائية اللغة (اللهجة العربية=الدارجة+اللهجة الشاوية).
- بعد استقلال الجزائر من الاستعمار الفرنسي، كان هناك نزوح ريفي نحو المدن الرئيسية الكبرى(قسنطينة، عنابة، والعاصمة) ما نتج عنه تسارع التعريب، والخروج من الحقل الأصلي التقليدي للهجة الشاوية.
- حسب الدراسة التي أجراها (Doutté / Gautier 1913)حدد نسبة 8.5٪ من السكان الجزائريين الناطقين باللغة البربرية berbérophone Chaouia، وحسب معطيات التعداد لسنة 2005 نجد نسبة (33.8 مليون نسمة)، فإن هذه النسبة ستجعل من الممكن تقدير 2.870.000 متحدثا بالشاوية .

إذا نستخلص مما سبق ذكره أن اللهجة الشاوية تعتبر اللهجة الثانية المتداولة في الجزائر بعد اللغة الأمازيغية التي صنفت رسميا كلغة الرسمية الثانية للسكان الجزائر إلى جانب اللغة العربية، وهو ما أكده مركز أبحاث البربر le centre de recherche berbère (LACND-CRB)، من خلال مقالة بعنوان :

le Chaouia ,tacawit,tasawit,Algerie "*نجد أن اللهجة الأمازيغية البربرية التي تسمى التكواوية في البربرية الشاوية باللغتين(العربية، والفرنسية)هي اللهجة البربرية الثانية للجزائر بعد القبائلية بعدد المتحدثين بها* "[3].

2-2/خصائص اللهجة الشاوية:

لقد أكد الباحثون في التاريخ، والتراث الثقافي، والشعبي أن اللهجات الأمازيغية هي اللهجات الأكثر تعرضا للنخر، والتعرية بسبب المصطلحات، والمفاهيم الدخيلة التي أضرت بالموروث الثقافي اللفظي الغني لمنطقة الشرق الجزائري(الأوراس)، لكن على الرغم من ذلك تبقى اللهجة الشاوية غنية بدلالاتها، وعمقها نظرا لاحتكاكها، وامتزاجها بصيرورة كرونولوجية من الحضارات، والثقافات(الرومانية، الوداليةـ البيزنطية، فترة الفتوحات الإسلامية، العهد العثماني، الاحتلال الفرنسي، ما يعزز ويثري التنوع العرقي الأمازيغي)ما أجبر العديد من الجمعيات الثقافية بالحفاظ على هذا الموروث اللغوي، والثقافي لمنطقة الأوراس أهمها" جمعية في عمق الأوراس (باتنة)، باتنة عاصمة الملكة دايا (أريس)، والأميرة فاطمة الشقراء (مروانة)، وسيداس بعمق أوراس النمامشة

[1] , le centre de recherche berbère, LACND-CRB, http://www . centre de recherche berbère.fr
[2] le centre de recherche berbère, LACND-CRB, http://www . centre de recherche berbère.fr
[3] , le centre de recherche berbère, LACND-CRB, http://www . centre de recherche berbère.fr

خنشلة (تازوقاغت) أو العرش الأحمر كما يسمى..."[1] ، كما حدد لنا مركز الأبحاث البربرLACND-CRB جملة من خصائص اللهجة الشاوية بعد الدراسات التي أجراها من خلال المقارنة بين الشاوية، والقبائلية[2]:

- ❖ الشاوية هي لهجة مفعم بالحيوية مثل جميع اللهجات البربرية، من الأطلس الأوسط إلى تونس، وهي جزء من مجموعة اللهجات التي تسمى"**zenet**"حيث تشترك معها في عدد من السمات الصوتية، والمورفولوجية المميزة، بالإضافة إلى مخزون معجمي كبير.
- ❖ إن مقارنة معجم الشاوية مع القبايلية، على الرغم من قربها الجغرافي، يجعلنا نجد أكثر من 150 مصطلح مشترك بينهما، لكن نسبة الاقتراض من اللغة العربية بين 28.5 ٪- 35 ٪ بينما نسبة الاقتراض من القبائلية (٪38).

كما تجدر الإشارة إلى أن غالبية الجهات الفاعلة في الديناميات البربرية في منطقة الأوراس Aurès اختارت الحروف اللاتينية بدلا من الأصليية التيفيناغ لنسخ الأنا الشاوية Chaouia، و قد ساهمت بعض التغيرات الراهنة من توسيع المجال أمام اللهجة الشاوية في الجزائر أهمها[3]:

- ✓ إنشاء محطة إذاعة محلية في باتنة بمدى محدود (30 كم) للتعبير ثنائي اللغة (عربي / شاوية).
- ✓ تحدد الفترة الزمنية بساعة واحدة يوميا في الشاوية على القناة الثانية للإذاعة الجزائرية (لكن منطقة البث الخاصة بها لا تغطي منطقة الشاوية)، بالإضافة إلى القناة الخاصة الأوراس.
- ✓ إنشاء برنامج تلفزيوني إخباري لمدة ساعة مع الشاوية كل أربعة أيام

بالتوازي مع هذه التطورات التي أثرت على المجتمع الجزائري حدث تغير كبير في مجال الجامعة الجزائرية باعتبارها أهم المؤسسات التي تربط بين جميع شرايين الحياة بطريقة مباشرة، وغير مباشرة، خاصة بعد إعلان اللغة الأمازيغية اللغة الرسمية الثانية للهوية الجزائرية بعد اللغة العربية، ما نتج عنه إجبارية تعليم اللغة الأمازيغية في الحقل الجامعي، ونظرا للاشتراك بين الأمازيغية، والشاوية جعل ذلك يساهم بشكل كبير في توسيع نطاق الشاوية، وإعادة إحيائها من جديد.

[1]، منديات خنشلة التعليمية: www.forume.educ40.net

[2], le centre de recherche berbère, LACND-CRB, http://www . centre de recherche berbère.fr

[3] , Ibid

3/ إثنوغرافيا المرأة الشاوية في فضائها التقليدي الريفي:

تعرف منطقة الأوراس أو بلاد الشاوية بموروثها الثقافي وبالعادات والتقاليد المتنوعة التي غالبا ما تشكل المادة الخام لعدة دراسات سوسيولوجية، وتاريخية، وأنتروبولوجية...حيث تشمل اللباس الشاوي الخاص بالمرأة الشاوية، واللباس التقليدي للرجل الشاوي، الحلي التقليدية، المطبخ الأوراسي، الفن الشاوي، الزواج وفق الطقوس الشاوية، ويكفي حضورها ليأتي الرجال بالعجائب في الفروسية أثناء السباق، ودقة إطلاق البارود، وسرعته..."[1]، أما طريقة رقصها فهي "ترقص وحدها، وقد تترافق مع زميلة لها أو أكثر، ويظل وجهها مغطى بحرير شفاف يظهر ملامح الوجه للتأمل، ورقص المرأة لا يكون إلاّ في الحفلات...حيث لا يظهر الرجل"[2].

انطلاقا من تجربتنا في العيش بمدينة خنشلة أكثر من سنتين ما جعلنا نحتك بالمجتمع الأوراسي، وثقافته حيث ساعدنا ذلك على محاولة تجسيد دراستنا الإثنوغرافية لمجتمع الأوراس(الشاوي)من خلال اعتمادنا على الملاحظة بالمعايشة، وكذا تأملنا في ذات اللحظة للمرأة الشاوية في فضائها الأصلي الريفي، حيث جعلنا ذلك نستنتج أنها كالموسوعة الحية التي تجسد لنا الأنا الشاوية، أو هابيتوس الأوراس من جميع النواحي بصورة مباشرة، وغير مباشرة، فمن خلال لهجتها الشاوية التي تحتل الصدارة في فضاء الريفي كونها أول دلالة تجعلك تدرك أنك حقا انتقلت إلى فضاء جديد من جميع النواحي المادية، والمعنوية، الثقافية، اللغة، الطبيعة، المناخ...وذلك من خلال المقارنة بين الفضاء البربري الشاوي، و الفضاء المعتاد عليه.

أما جسدها فهو عبارة عن موسوعة دلالات، ورموز تحاول إخبارنا عن أساطير، وألغاز الثقافة الشعبية لجبال الأوراس من خلال الوشم البارز على عدة مناطق من جسدها كالعنق، البطن، الصدر، اليدين، القدمين، وخاصة الوجه، واليدين، وقد ارتبط الوشم بالجسد كارتباط الروح بالجسد أمام إعادة إنتاج الطبيعة على الجسد، بينما روحها تجعلنا ندرك مقولة ابن خلدون"الإنسان ابن بيئته"فهي قوية، وشامخة شموخ الجبل مستعدة لتحدي جميع الظروف، والتغيرات دون استثناء، كيف لا و هي الملقبة ببنت البارود، والجبل حسب ما توضحه لنا الصور التالية:

[1]، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الخامس، 1830-1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1998، ص 445

2، المرجع نفسه، ص 446

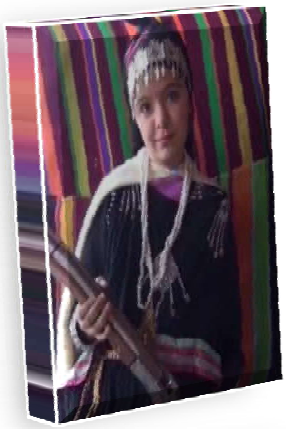

الصورة الأولى لفتاة شاوية باللباس التقليدي(الملحفة الشاوية الأصيلة ذات اللونين الأبيض، والأسود) اللباس التقليدي الأول الذي يميز المرأة الأوراسية، وتعكس لنا التراث الشاوي، نجدها مزينة بالخطوط الصفراء، والزرقاء التي ترمز للحرية، وفك القيود، مكونة من قطعتين الجزء العلوي تقول مخبرتي "*الحاف مثل خيمار كبير يوضع على الظهر و يحكم بالخلالة*" كما هو مبين في **الصورة الثانية**.

لكن بسبب التأثر بالحضارات الغربية، تعددت ألوان الملحفة الشاوية، وأدخلت عليها بعض تعديلات تعكس روح الحداثة، والعصرنة، كما هو واضح في الصورة الثانية، على الرغم من ذلك إلاّ أن الملحفة الشاوية أصبحت اليوم تنافس الألبسة العصرية في الصالونات الدولية، حيث يشترط معها الحلي الفضية كالجبين التي توضع على الرأس، والخلخال في الرجلين، الخلالة: هو الحلي الفضي الذي تمسك به المرأة طرفي الملحفة من الكتف، وأعلى الصدر، أما البزيم ويوضع في معصم المرأة، المشرف تتزين به في الأذن، وهي من أهم الحلي التقليدية"[1]، كما هو واضح في **الصور الثالثة، والرابعة**:

أما رمزية(المكحلة) التي تحملها الفتاة في الصورة الأولى بكل اعتزاز، هو ما وضحته لي مخبرتي من خلال قولها : " *رمز المكحلة إلى الشرف، والشجاعة، ووحدة الانتماء القبلي(العرش)، لأن السلاح يكون موروث ثقافي أساسي لأبناء العرش* الواحد يورّث أبا عن جد"[2] .

[1] ,https://youtu.be/A5jF5eMbe60

*المخبرة الشاوية: مخروط هودى: امرأة من ولاية خنشلة، وطالبة ماستر-02-تخصص فلسفة، جامعة عباس لغرور

الصورة الخامسة[1]: لرئيسة جمعية"دورصاف"لإحياء العادات، والتقاليد، والتراث الشاوي، الأمازيغي للأوراس، تضع الوشم على الوجه، بالإضافة إلى حلي الفضة التقليدي باعتبارهما أقصى دلالات الجمال الشاوي، وقد عرّفه الروائي، وعالم الاجتماع عبد الكبير الخطيبي في كتابه (الاسم العربي المجروح) فقال*"الوشم هو كتابة بالنقط هذه هي التسمية التي استعملها العرب أحيانا للدليل على الوشم"*[2]، لكن الدراسات لأسباب الوشم أثبتت رأيين مختلفين في الثقافة الشاوية فمنهم من يقول أنه شرط أساسي من شروط الزينة الشاوية، بينما يرى البعض الآخر أنه بهدف الحفاظ على شرف المرأة خلال فترة الاحتلال الفرنسي، وهو ما أكدته لي مخبرتي فقالت*"المعروف في ثقافتنا، وما يحكيه أجدادنا أن وشم جسد المرأة، والفتاة لتجنب أخذها من قبل المستعمر الفرنسي و اختصابها فتقوم بتشويه جسدها عن طريق الوشم"*

يجعل ذلك الوشم يخضع لمعرفة تحتاج لتفكيك دلالاتها التي لا تزال تتحدى نظريات المعرفة لأن*"الوشم يؤسّس للوجود"*[3]، إذا الوشم ليس مجرد رسومات أو زينة، بل يتعدى التصور الجمالي إلى الثقافي، والاجتماعي لأنه يرتبط بالذاكرة الأمازيغية، والشاوية منذ قرون ما يجعله الهوية الثقافية لجبال الأوراس التي تعيد إنتاج الطبيعة، وتجسيد التاريخ، وتعتبر منطقة الأوراس، والقبائل أكثر المناطق التي ينتشر فيها الوشم في الجزائر، لكنه ينتشر بين المجتمع القروي، والريفي أكثر منه في المدينة، للوشم دلالات وقصص لأن كل وشم له لحظته، وحكايته حسب ما يوضحه لنا الفيديو"بالوشم الأمازيغي-الشاوي-معانيه ودلالاته" فقد اخترنا بعض الأنواع من الوشم و دلالاتها حسب ما توضحه لنا الصور التالية[4]:

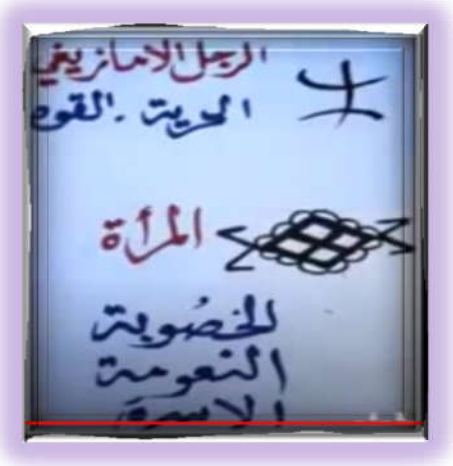

[1] ,htt://elauresnews.com

[2]، عبد الكبير الخطيبي، الاسم العربي المجروح، ترجمة محمد بنيس، منشورات الجمل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2009، ص 58

[3]، عبد الكبير الخطيبي، الاسم العربي المجروح، مرجع سبق تعريفه، ص 57

[4] https://youtu.be/pOU_ppoBMJg

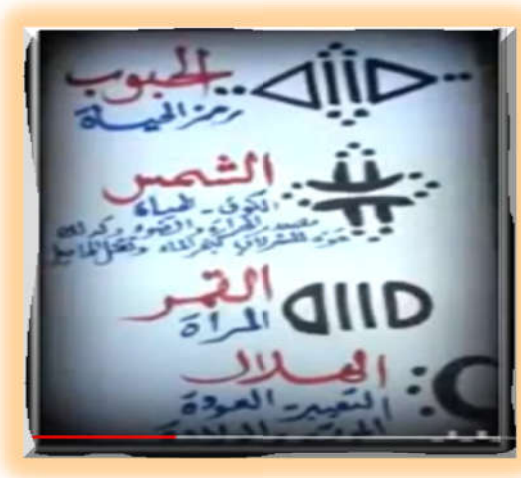

نستخلص من خلال ما سلف ذكره أن المرأة الشاوية تؤسّس للهوية الثقافية من خلال ذاتها لأنها جزء من النسق الكلي، لذا نجدها تعيد إنتاج الهابيتوس الشاوي ضمن صيرورة كرونولوجية عبر ذاكرة جسدها من خلال الوشم، وروحها، عاداتها، وتقاليدها...

1/ خصائص الفضاء الحضري:

إنّ التحول الديموغرافي، والضغط السكاني المتزايد للكثافة السكانية في الفضاء الحضري أثر بصورة مباشرة على جميع شرايين الحياة ما أجبر الدولة على وإعادة الهيكلة الاقتصادية لانهيار البنى الاجتماعية القديمة أمام حتمية الانتقال إلى النمط الحضري، وذلك راجع لاستقرار العائلات الريفية بالمدينة وهي عائلات وارثة لسلوك، ولممارسات اجتماعية تقليدية التي تكون بطبيعة الحال غريبة عن الوسط الحضري أو ما يقال بالدارجة الجزائرية "البرانية"، حيث يحدد لنا في ذات السياق ابن خلدون من خلال كتابه (المقدمة) الفرق بين أهل البدو، وأهل الحضر في نمط العيش، والبنية الثقافية حيث جعل الأولى أساسها الضروريات من الحياة بينما اختصت الثانية بالكماليات، وعن تأكيده لذلك قال في الباب الثاني المعنون بالعمران البدوي، والأمم المتوحشة، والقبائل، وما يعرض في ذلك من الأحوال"*إستجادة المطابخ، وانتقاء الملابس الفاخرة...ومعالات البيوت، والصروح، وإحكام وضعها، وتجنيدها، والانتهاء في الصنائع في الخروج من القوة إلى الفعل إلى غايتها...وهؤلاء هم الحضر*"[1]، بينما نجد أهل البدو يهتمون بالضروريات من متطلبات الحياة ما يجعلهم قريبين من الطبيعة صفاتهم الشجاعة و نظامهم الولاء لنسق العصبية، ينتحلون الزراعة، وتربية الأنعام، والإبل ما يجعل معاشهم أقل من أهل الحضر أصحاب الصناعة، والتجارة، و هو ما أكده ابن خلدون في قوله" *منهم من ينتحل في معاشه الصنائع، ومنهم من ينتحل التجارة، وتكون مكاسبهم أنمى، وأرفع من أهل البدو لأن أحوالهم زائدة على الضرورة*"[2]، وقال أيضا في ذات الصدد" إن أهل البدو هم المنتحلون للمعاش الطبيعي من الفلح، والقيام على الأنعام، ومقتصرون على الضروري من الأقوات، والملابس، والمساكن، وسائل الأحوال"[3] ما يعني أن النظام الحضري يشمل:

- تقسيم العمل من خلال الانتقال من العمل لصالح العشيرة في مجال الزراعة، والفلاحة، تربية الأنعام، والإبل إلى العمل لصالحه في المؤسسات، والمصانع، الشركات الخاصة، والعامة.
- تقسيم الوقت وفق الوظيفة الاجتماعية، ونمط الحياة في المدينة، بدلا من تقسيمه وفق أوقات الصلاة في الريف.

1، عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دار ابن الجوزى للطبع و النشر و التوزيع،القاهرة، الطبعة الأولى، 2010، ص100
2، عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، مصدر سبق تعريفه، ص101
3، المصدر نفسه، ص101

- سلطة الضبط الاجتماعي حيث تنتقل السلطة من نظام القرابة و العشيرة الشامل كونها سلطة غير رسمية، إلى سلطة الضوابط الاجتماعية الرسمية، والإدارية في الحقل الحضري.
- حتمية الانتقال من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النواة(الأبوين+الأبناء المباشرين) في المدينة الحضرية بينما يقابلها تفكك المدينة الممتدة، وانكماش علاقات القرابة، لتصبح الأسرة أكثر خصوصية من قبل حيث تتجاوز التقليد، والولاء للعصبية ما يجعل العلاقات الاجتماعية شخصية، وبراغماتية، سطحية، بالإضافة إلى تغيير الدور الإنتاجي للأسرة الممتدة إلى الوظيفة الإنتاجية للمؤسسات بدلا من الأسرة داخل الحقل الحضري.
- الانتقال من النظام الريفي المتجانس القريب من الطبيعة، كما يقر بذلك ابن خلدون في المقدمة، إلى اللاتجانس.
- الفر دانية l'individualisme داخل المجتمعات الحضرية بسبب الإبهام، وضعف الشعور بالانتماء للروابط الاجتماعية من خلال العلاقات الشخصية السطحية المبنية على المصالح الذاتية، والخروج عن الانتماء التقليدي الشامل.

❖ **لكن إذا كان فعل التحضر يعني التغير، والانتقال من نمط الحياة الريفي، فما مدى تغير المرأة الشاوية أمام رهانات المدينة الحضرية؟**

إن حتمية إنتقال المرأة الشاوية(بنت البارود) إلى المدينة، واكتساب التحضر لا يعني بالضرورة تكسير نسق العصبية المتجانس، وبنية المجتمعات الريفية القريبة من الطبيعة، لأنه براديغم لبنية ثابتة تقوض الزمان، والمكان لتعكس ماهية، وهوية، وهابيتوس الإنسان البربري الأمازيغي داخل و خارج مجموعته النسقية في ذات الوقت، ما يعني أن الانتقال الفيزيقي للمرأة الشاوية توجها نحو الحضرية لا يعني بالضرورة تغيير أو تكسير هذا النسق كونه الجزء الأصل، و هو ما أكده ابن خلدون حين قال" *الإنسان ابن عوائده، ومألوفه لا ابن طبيعته، و مزاجه...و اعتبر ذلك في الآدميين تجده كثيرا صحيحا و الله يخلق ما يشاء*"[1]، ما يعني أن مجال التغير الاجتماعي داخل حقل المدينة يشمل جدلية (الأصل، والفرع/الثابت، والمتغير)وفق ما تمنح للمرأة الشاوية حق الانتقال، والانتماء للفضاء الحضري الجديد، ومن هنا تأتي الحضارة في المجتمعات الآمنة ذات بنية متسلسلة قائمة على الأصل الثابت.

1، المصدر نفسه، ص104

2/بناء (الأنا الشاملة) للمرأة الشاوية في الفضاء الحضري:

أكد عالم الاجتماع، والأنتروبولوجي تيري باكو Thierry paquot [1]على ضرورة إعادة النظر في دراسة (الأنا) الساكنة للفضاء الحضري، وإعادة تأويل طبيعة العلاقة بينهما باعتبار كلاهما يعيشان التغير الحتمي أمام رهانات الكونية، والعولمة، ما يستوجب حسب تيري باكو تغيير الأنا، وتطويرها من الأنا الكلاسيكية التي أنتجتها المدينة الصناعية إلى الأنا المتعددة الشاملة التي أنتجتها القرية الكونية، حيث جمع في دراسته بين التصور الفلسفي من جانب التأويل بعد دراسته لنصوص بول ريكورPaul Ricœur[2] ، مع العلم أنّ الفضاء الحضري لا ينفصل عن الأنا التي تنتمي إليه، ليجعل القاسم المشترك بينهما الأنا أو الفرد الساكن للفضاء الحضري، بمعنى الجمع بين الفلسفة التأويلية، والأنتروبولوجيا الحضرية من خلال الأنا+الفضاء الحضري، من خلال دراسة باكو لنصين للفيلسوف التأويلي بول ريكور كونهما يهتمان مباشرة بالميدان الحضري و هما[3]:

- Urbanisation et sécularisation 1967
- Architecture et narrativité 1998

يرى تيري باكو من خلال قراءته للفلسفة التأويلية بول ريكورPaul Ricœur أنه من الضروري بناء الأنا الشاملة التي تملك القدرة على المحافظة بهويتها، وثقافتها الثابتة أمام صيرورة التغيرات الحضارية، الثقافية، والاجتماعية، السياسية العالمية...ما يعني إجبارية العودة للأصول الثقافية، و حتى الدينية أمام صراع الثقافات الكبير الذي نعيشه اليوم و ذلك من خلال بناء الأنا ذات الوجهين[4]:

- ✓ الأنا الثابتة التي تعكس براديغم الهوية الثابتة
- ✓ الأنا المتغيرة التي يمكنها التأقلم أمام جميع التغيرات، كما يجب أن تساير التغير الحضري

1، **تيري باكو** :**Thierry Paquot** هو فيلسوف، وأستاذ فخري بالجامعة معهد التخطيط الحضري بباريس، رئيس تحرير مجلة Ecologie منذ سبتمبر 2016، ومنتج لبرنامج Métropolitains"يهتم بثقافة فرنسا 201-2000 ، ومحررUrbanism 2012-1994، عضو في لجنة باريس القديمة(منذ عام 2001)، ورئيس لمجلس المركز العلمي لمركز التعلم عن "المدينة المستدامة"، يرأس جمعية Image de Ville في Aix En Provence ، والتي تعمل كل عام، يقدم بانتظام مؤتمرات في فرنسا وحول العالم الصين، الهند، كندا وأوروبا ...) وترأس العديد من مسابقات التخطيط المعماري والحضري.

[2]، **بول ريكور Paul Ricœur** فيلسوف فرنسي وعالم إنسانيات معاصر ينتمي للتيار التأويلي، اشتغل في حقل الاهتمام التأويلي ومن ثم بالاهتمام بالبنيوية، وهو امتداد لفريدي ناند دي سوسير .يعتبر ريكور رائد سؤال السرد، وأحد أكبر فلاسفة القرن العشرين حيث نهل من الفلسفة الأنغلوساكسونية من خلال محاولة التوفيق بين المذهب البراغماتي الأنغلوساكسوني، الفينومينولوجيا التأويلية ما جعل دراسته الفلسفية و الفكرية تتجاوز مجال الانطولوجيا و الأنثروبولوجيا التأويلية.

[3], Ibid, p173-176

[4], Ibid, p173-178

ربط تيري باكو بين الهندسة المعمارية، والنصوص السردية الذي يعكس فكر الفرد، وذاكرته و هو ما أكده في قوله" العمارة والسرد، وهي عملية "تكوين التوازي" بين ناحية البناء في الفضاء من جهة، ومن ناحية أخرى للإخبار "[1]ما يعني تشابك، وتكامل البناء المعماري للفضاء، والتكوين السردي للوقت.

لنخلص من خلال ما سلف ذكره أنه ما يجب على المرأة الشاوية اليوم اكتسابه لقبول الآخر دون قيود أو اختزال للثقافات، والانتقال من لحظة الاعتراف بالاختلاف إلى القبول بالتنوع، كما أكد ذلك مالينوفسكي من خلال دراسته لسكان غينيا الجديدة حيث تعرض للرفض من قبل السكان الأصليين لأنه الرجل الأبيض الغريب، ما أجبره على التخييم بعيدا عن المجمعات السكانية، و كان يذهب لزيارتهم كل صباح ثم يعود ليلا للمخيم بهدف تحقيق الألفة بينهم لكسب ثقتهم، ومحاولة بناء الرابط الاجتماعي تدريجيا من خلال ممارسته لجميع النشاطات التي يقومون بها، لذلك يجب على الأنا الشاوية بصفة عامة، والمرأة (بنت البارود)خصوصا لأنها براديغم نقل وتوريث الهابيتوس الشاوي على إعادة إنتاج الأنا الشاوية الشاملة (المتعددة) المنفتحة على الآخر، وتقبل جميع الاختلافات المحلية، والخارجية، ما يمنحها القدرة على العيش بسلام أمام جميع التغيرات، والاختلافات، و الهويات... ما يجعلنا نطرح التساؤل التالي: كيف يمكن للمرأة الشاوية أن تحدد الثابت أمام المتغير في الفضاء الحضري؟

3/المرأة الشاوية بين الثابت و المتغير في الفضاء الحضري

3-1/الثابت عند المرأة الشاوية في الفضاء الحضري:

بعد إجراء المقابلات النصف موجهة مع المجتمع المقصود الذي يتمثل في عشرة طالبات جامعيات من جامعة عباس لغرور خنشلة جميعهنّ مقيمات في وسط مدينة خنشلة تتراوح أعمارهم بين"22 سنة إلى 27 سنة"من عشائر مختلفة نجد أن إجاباتهم عن الوحاور التي حددتها قد اختلفت لكن الأغلبية كانت إجاباتها كالتالي:

1.المحور الأول اللهجة الشاوية: جاءة إجابة الأغلبية(6طالبات من أصل 10)يتكلمنّ اللهجة الشاوية، ويفهمنها، ويكتبنها، لأن الوالدين يتقنانها، ويتواصلان بها باستزار داخل الأسرة، وليس في المناسبات فقط، أو عند الذهاب إلى الفضاء الريفي(الدوار)، بينما كانت إجابة الأربع الطالبت بعدم إتقان كتابتها، ونطقها، لكن يمكنهنّ فهمها لأن الأب، والأم يتقنانها جيدا كما يتواصلان بها داخل الأسرة.

[1] , Ibid, p 02

1. **المحور الثاني نمط اللباس:** جاءت الإجابات نفسها عند جميع الطالبات حيث يتميز لباسهنّ في العائلة بين الحديث المحتشم لا يظهر مفاتن الجسد، والتقليدي، ونفس نمط اللباس في الفضاء الريفي(الدوار) يكون بين تقليدي، والحديث المحتشم، أما في الجامعة فيكون حديث، ومحتشم، حسب ما توضحه لنا الصور التالية:

2. **المحور الثالث الدراسة والعمل:** كانت إجابة الأغلبية(6 من أصل 10)مسموح لهنّ مواصلة الدراسة في جامعات أخرى(الدكتوراه)وهنّ يرجحنّ(باتنة، قسنطينة، الجزائر)يجعلنا ذلك نستنتج بقائهنّ في نفس الحقل الجغرافي للأوراس، أما مشروع العمل فلا مشكلة عندهنّ مع الأب(السلطة الذكورية)في ذلك بعد التخرج، فمسموح لهنّ العمل داخل، أو خارج المدينة، بينما كانت إجابة الطالبات الأربعة مسموح لهنّ العمل بعد التخرج، ومواصلة الدراسة للطور الثلث داخل مدينة خنشلة فقط خضوعا لسلطة الأب.
3. **المحور الرابع تداول الفضاء العمومي:** أغلب الإجابات كانت بالسماح لهنّ بالخروج، والتفاعل مع الفضاء العمومي باستمرار، خاصة أيام نهاية الأسبوع أو العطل، وبعد الإنتهاء المحاضرات في الجامعة، حيث ينتقلنّ مباشرة لوسط مدينة خنشلة(النافورة)، المحلات الألبسة، مطاعم الوجبات الخفيفة(Pizzeria)لكن يجب الرجوع إلى المنزل قبل الخامسة، أو السادسة مساءا، حسب ما توضحه لنا الصورة التالية لوسط.

أما فيما يخص طريقة التنقل في الفضاء الحضري فجميعنّ يفضلنّ النقل الخاص بالعائلة لكن نظرا لظروف العائلة، يفضلنّ النقل الخاص بالطالبات الجامعيات المقيمات في الإقامة الجامعية للبنات، لكن أحيان يتحتم عليهنّ التنقل بالنقل الحضري العام خاصة أيام العطل، أو نهاية الأسبوع، و هو ما توضحه لنا الصور التالية:

لكن كانت إجابة 5طالبات أجبنّ بالسماح لهنّ بالسياقة داخل، وخارج مدينة خنشلة، والصورة الموالية توضح لنا السماح للمرأة الشاوية بالسياقة في الفضاء الحضري، مع العلم أن الكثير من الأبحاث تبين أن"الفضاءات العمومية المعاصرة هي مجموعة من الأماكن التي يتردد عليها السكان المختلفون دون تملكها، حيث يعتبرونها فضاءات شبه خاصة(semie prive)[1].

4. **المحور الخامس الفضاء الريفي(الدوار)**: فقد كان أغلب الإجابات تؤكد على استمرارية زيارة العشيرة، والذهاب إلى المناطق الريفية(الدوار)خاصة في نهاية الأسبوع، وليست مجرد زيارات مناسباتية حسب ما توضحه لنا الصور التالية لمخبرتي في (الدوار):

[1] , Gharbie-Abdellilah, ville Acteurs sociaux et rapports a l' espace urbain, p 58

بعد تحليلنا للإجات المجتمع المقصود من خلال المحاور يجعلنا ذلك نستخلص أن اللهجة الشاوية تصنف ضمن الحقل الثابت للمرأة الشاوية على الرغم من تنقلها إلى الفضاء الحضري، ومحاولة التفاعل معه، أما خضوع الطالبات للسطة الأبوية(الذكورية بين الأب أو الزوج)باعتبارها امتداد للسلطة القبلية العصبية، وهو ما أكدته الأستاذة غربي في قولها"أن لبنية الإجتماعية في الفضاء الحضري في الجزائر متأثرة بالروابط الإجتماعية التقليدية"[1]ما يؤكد لنا أن الولاء للسلطة الرمزية المجسدة ضمن ثنائية(النظام القبلي+ الأبوي) هو الثابت االثاني لذي لا يجب تجاوزه في المدينة عند بنت البارود، خاصة أنها لم تقطع تواصلها مع الفضاء الريفي(الدوار).

3-2/المتغير عند المرأة الشاوية في الفضاء الحضري:

يشمل حقل المتغير لبنت البارود من خلال دراستنا للمجتمع المقصود مجال الممارسات الجديدة التي تجعلها تتفاعل مع الفضاء الحضري، ومنفتحة على الآخر سواء القريب أم البعيد باعتبارها"الفاعل الإجتماعي المحوري داخل المدينة على أساس ممارساته اليومية، فالمدينة ليست جامدة تتحول، وتنمو على أساس تفاعلها مع سكانها، فالروابط بين الأفراد و الفضاءات هو الأهم...لذا يعتبر الفضاء العمومي موردا بالنسبة للسكان"[2]كما نجدها تخرج باستمرار إلى الفضاء العمومي، المطاعم، الحمام، السوق...كما نلاحظ خروج المرأة الشاوية إلى العمل، وتنقلها في الفضاء الحضري بين الخاص، والعام، وبين البيت، ومقر العمل، بالإضافة إلى تغير نمط اللباس من التقليدي إلى الحداثي الذي أصبحت ترتديه في الفضاء الريفي(الدوار)، والفضاء الحضري معا.

[1], Gharbie-Abdellilah, ville Acteurs sociaux et rapports a l' espace urbain, p 82
2 , Ibid, p 85

الـــخـــاتـمـــة

من خلال كل ما سبق ندرك حجم التداخل بين السياقات التاريخية، وبين طبيعة الأنساق الثقافية المشكِّلة للمخيال الجمعي المحلي فمن جهة ساهمت التحولات التاريخية في إحداث شرخ أو انشطار بين ماضي "الأنا "وحاضرها ، ومن جهة أخرى أدى النسق الثقافي المتعلق بنمط التحضر إلى خلخلة بنية المعاني، والدلالات التي تحملها" الأنا الشاوية" في الفضاء الحضري أمام الآخر المحلي أو الغربي، ما كان نتاجه الاختراق بالغصب، وانغلاق الذات التي تعيش اليوم حتمية الانتماء للفضاء الحضري المفتوح.

كما نستخلص من خلال ما سلف ذكره أن المرأة الشاوية لا تزال اليوم تؤسّس للهوية الثقافية عبر إعادة إنتاج الهابيتوس الشاوي داخل الفضاء الحضري ضمن صيرورة كرونولوجية ترويها لنا ذاكرة جسدها، وروحها، عاداتها، وتقاليدها...لكن التغيرات الراهنة التي فرضت على مجتمع الأوراس من خلال حتمية الانتقال من نمط الحياة الريفي التقليدي إلى النمط الحضاري أمام السلطة الرمزي للنسق القبلي، والعشائري الشاوي، جعل المرأة الشاوية تعيش الصراع بين الثابت، والمتغير. لكن لا يعني ذلك ضرورة تكسير نسق العصبية المتجانس لأنه براديغم لبنية ثابتة تقوض الزمان، والمكان، وتعكس ماهية، وهوية، وهابيتوس الإنسان البربري الأمازيغي داخل، وخارج مجموعته النسقية في ذات الوقت، ما يعني أن الانتقال الفيزيقي للمرأة الشاوية توجها نحو الحضرية لا يعني بالضرورة تغيير أو تجاوز الولاء للعصبية العروشية لأن هذا النسق يشكل الجزء الأصل لهوية المجتمع في المنطقة الشاوية.

إن اعتمادنا على الوصف الإثنوغرافي الدقيق لمالينوفسكي، و ما جاء به مارسل موس من تقنيات لترويض الجسد، بالإضافة إلى تقنية الملاحظة المباشر، والمقابة(الحرة، والنصف موجهة) حاولنا تحديد الثابت، والمتغير عند المرأة الشاوية أمام الممارسات الجديدة التي يفرضها الفضاء الحضري، حيث نجد مجال الثابت في استمرارية السلطة الذكورية، والقبلية على الرغم من فعل الإنتقال، بالإضافة إلى بقاء اللهجة الشاوية رابط التواصل بين المرأة الشاوية و فضائها الخاص(العائلة)والفضاء الخارجي، بينما نجد المتغير للمرأة الشاوية يشمل حقل الممارسات الجديدة في الفضاء الحضري، وانفتاحها على الآخر،مثل نمط اللباس الحداثي، وانتقالها إلى مجال العمل، والتعلم داخل، وخارج مدينة خنشلة.

لكن على الرغمن من ذلك إلاّ أن **بنت البارود تعيش اليوم حداثة محتشمة** من خلال نمط اللباس الحداثي المحتشم، بالإضافة إلى أن خروجها من المدينة لا يتجاوز الحدود الجغرافية للأوراس، ما يعني أنها لم تصل بعد إلى(الأنا الشاملة) التي يحاول تيري باكو التأسّيس لها من خلال ضرورة إعادة النظر في دراسة (الأنا الكلاسيكية) التي أنتجتها المدينة الصناعية، وإعادة تأويل أفعالها، وسلوكياتها إلى بناء (الأنا المتعددة الشاملة)لأن

باكو يرى أن الفضاء الحضري يعكس ثقافة، وأنطولوجية الأنا أو/الساكن، كما تعكس وجوده الفكري النصوص السردية التي يتم تأويلها، ما وضع بنت البارود أمام تناقضات، وتحديات جديدة بالرغم من انتمائما، وتفاعلها مع الفضاء الحضري **إلاّ أن هذا غير كاف أمام مشروع (الأنا الشاوية الشاملة)**.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر باللغة العربية

1. **ألكسي دو طوكفيل**، نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال، والاستيطان، ترجمة إبراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية– المعهد العالي العربي للنشر، الجزائر، 2008.
2. **بول ريكور**، الذات عينها كالآخر، ترجمة و تقديم جورج زيناتي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، 2005.
3. **عبد الرحمن بن خلدون**، المقدمة، دار ابن الجوزى للطبع و النشر و التوزيع،القاهرة، الطبعة الأولى، 2010.
4. **فرديناند دي سوسور**، علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دط.
5. **كلود ليفي ستروس**، الأنتروبولوجية البنيوية، ترجمة مصطفى صالح، الجزء الأول، الجزء الثاني، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق، 1977.
6. **كلود ليفي ستروس**، العرق، والتاريخ، ترجمة سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات، والنشر، والتوزيع، دط، دت.
7. **مارك أوجيه، جان كولاين**، الأنتروبولوجيا، ترجمة جورج كتور، دار الكتاب المتحدة، الطبعة الأولى، 2008.
8. **دفيد هارفي**، مدن متمردة من الحق في المدينة إلى ثورة الحضر، ترجمة لبنى صبري، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2017.

قائمــة المصادر، والمراجع باللغة الفرنسيــة

1. **Anthony P. Cohen**, «la tradition britannique et la question de l'autre», dans Martine Segalen (dir), l'autre et le semblable: regards sur l'ethnologie des sociétés contemporaines, Paris, presses du CNRS, 1989.
2. **Clyde Kluckohn**, initiation à l'anthropologie (mirror for man), traduit de l'anglais par Marc Richelle, Edition Bruxelles. C. Dessart 1966, collection psychologie et sciences humaines.
3. **HANNERZ, ULF,** Explorer la ville : Éléments d'anthropologie urbaine, Paris, Les éditions de Minuit, 1983, traduction d'Isaac Joseph.
4. **LAPLANTINE François**, je, nous et les autres. Etre humain au delà des appartenances. Paris, le pommier-fayard, 1999.

5. **Marc Augé**, l'autre proche dans, l'autre et le semblable : Regards sur L'ethnologie des sociétés contemporaines, s/d Martine Ségalen, Ed. Presses du CNRS, Paris 1989
6. **Paul Ricœur**, Architecture et narrativité, in revue Urbanisme numéro 303 ; novembre-décembre 1998,Paris
7. **Paquot Thierry,** Essai sur l'urbanisation du monde et des mœurs, Ed. du Félin, Paris, 1990
8. **Paquot Thierry,l'espace publique,** , Ed la decouverte, parais,2009
9. **PARK Robert Ezra,** Un modèle spatial et un ordre moral, in Ulf Hannertz, Explorer la ville, 1983
10. **Pierre Bourdieu**, **Abdelmalek Sayad,** Le déracinement: La crise de l'agriculture traditionnelle en Algérie.Ed. de minuit, 1964, Paris
11. **WIRTH Louis,**Le phénomène urbain comme mode de vie,in Ulf Hnnertz, Explorer la ville, 1983

قائمة المراجع باللغة العربية

12. أفلاطون، القوانين لأفلاطون، ترجمة محمد حسن ظاظا، مطابع الهيئة العامة المصرية، 1986 .
13. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (الجزء 4،5،6)، 1830-1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1998.
14. سمير عبده، المرأة العربية بين التخلف و التحرر، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، 1400هـ/1980م.
15. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة1998.
16. الطاهر الحداد، إمرأتنا في الشريعة و المجتمع، تقديم محمد الحداد، دار الكتاب، مصر، 2011 .
17. عبد الكبير الخطيبي، الاسم العربي المجروح، ترجمة محمد بنيس، منشورات الجمل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2009.

قائمة القواميس، والمعاجم

1. ابن منظور، لسان العرب،(المجلد 2، 4،5)، الناشر دار المعارف، القاهرة، دط.
2. جورش طرابيشي، موسوعة الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، اللاهوت، المتصوفون، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، الطبعة الثالثة، د سنة.
3. محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتض الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد السادس عشر، الطبعة الثانية.

قائمة المجلات

1. أحمد بوطبة، الجماعة الأوراسية و "الأخر"،)تساؤلات انتروبولوجية حول طبيعة الأنساق الثقافية المتحكمة في نظرة الإنسان الأوراسي إلى الآخر، مجلة الباحث في العلوم الاجتماعية، والإنسانية، العدد 35/سبتمبر 2018.
2. بخوش أحمد، التراث الثقافي الشاوي بين الثابت و المتغير دراسة لبعض العادات و التقاليد سنة،1935، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية، والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري.
3. سرير أحمد بنموسى، هنري لوفيفر: من الحق في المدينة إلى هرمينوطيقا، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ مجلد: 15 عدد: 02 ديسمبر.
4. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/102599، 2019

قائمة الأطروحات و المذكرات

5. **Gharbie-Abdellilah**, ville Acteurs sociaux et rapports a l'espace urbain, Thèse présentée pour l'obtention du diplôme de doctorat .
6. **Abdenacer GUEDJIBA**, La situation linguistique dans le massif central de l'Aurès(Etude sociolinguistique), Thèse présentée pour l'obtention du

diplôme de doctorat Es-sciences Option : Linguistique amazighe, 2011 – 2012.

7. **LOUNISSI Salim**, Etude de géographie linguistique chaouis sur les plans phonético-phonologique et lexical, Mémoire de Magister, Spécialité : Langue et Culture Amazighes, Option : Linguistique.

8. الصيد عبد العالي، الحكاية الشعبية، والحكاية الخرافية في منطقة خنشلة جمع و دراسة وظائفية وفق منهج فلاديمير بروب، مذكرة ماجستير، 2010- 2011.

9. عز الدين بومزوا، الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري أرنست مرسييه نموذجا، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ و حضارات البحر الأبيض المتوسط، 2008/2007.

المواقع الإلكترونية

1. http://www.dcwkhenchela.dz/index.php/wilayaمديرية التجارية لولاية خنشلة
2. www.forume.educ40.netمنتديات خنشلة التعليمية
3. le centre de recherche berbère, LACND-CRB, http://www . centre de recherche berbère.fr
4. http://www.almayadeen.netآمنة سماتي، مقال رقمي: مجاهدات في الثورة
5. https://youtu.be/A5jF5eMbe60
6. htt://elauresnews.com
7. http://www.urbain-trop-urbain.fr/wp
8. content/uploads/2012/01/Architecture-et-narrativit%C3%A9.pdf
9. Safaa Monqid, Femmes dans la ville, ISBN 978-2-7535-3331-8 Presses universitaires de Rennes, 2014, www.pur-editions.fr.
10. **ALI Bouzian** ناشط، ومهتم بالأنساب، وبتوثيق التراث الأمازيغي الشاوي في الفضاء الرقمي **(face book)**

الفهرس

الفهرس

مقدمة عامة.....**.....** **01**

الإشكالية....**.....** **03**

منهجية البحث.....**.....** **06**

الفصل الأول: كرونولوجيا، وجنيالوجيا المرأة

المبحث الأول: المدينة والتحضر

1-1 /المدينة، والتحضر.....**.....** **10**

1-2/ التحضر.....**.....** **13**

1-3/التخطيط العمراني....**.....** **14**

المبحث الثاني: المرأة بين الموروث الثقافي والكتابات الإستشراقية

1/ المرأة دلالة لغوية، معجمية.....**.....** **15**

2/ الفيلسوف و المرأة.....**.....** **15**

3/ المرأة الشاوية(بينت البارود)بين الموروث الثقافي الجزائري و كتابات المستشرقين الفرنسيين**.....** **16**

الفصل الثاني: المورفولوجيا الطبيعية، والاجتماعية لمدينة خنشلة

المبحث الأول: المورفولوجيا الطبيعية لمدينة خنشلة

1-1/خنشلة... الدلالة اللغوية**.....** **19**

1-2/التعريف الاصطلاحي لخنشلة**.....** **19**

2/المورفولوجيا الطبيعية لمدينة خنشلة**.....** **21**

3/البنية الإقتصادية لمدينة خنشلة**.....** **22**

المبحث الثاني: المورفولوجيا الاجتماعية لمدينة خنشلة

1/رمزية الطبيعة، والمعتقدات الدينية لسكان مدينة خنشلة**.....** **24**

2/البنية الاجتماعية، ونظام القرابة للمجتمع الجزائري**.....** **24**

الفصل الثالث: صراع المرأة الشاوية(بنت البارود)بين الثابت، والمتغير في الفضاء الحضري

المبحث الأول: إثنوغرافيا المرأة الشاوية في الفضاء الريفي التقليدي

1-1/مصطلح الشاوية: دلالة لغوية**.....** **30**

2-1/الشاوية في المعنى الاصطلاحي..... 30
3-1/العلاقة بين مصطلحي: الشاوية/الأوراس..... 31
2/الشـــاويـــة....لهجـــة..... 31
2-2/ خصائص اللهجة الشاوية..... 32
3/ إثنوغرافيا المرأة الشاوية في فضائها التقليدي الريفي..... 34
المبحث الثاني: ممارسات المرأة الشاوية في الفضاء الحضري
(اللغة/اللهجة، اللباس، العمل، التنقل)
1/خصائص الفضاء الحضري..... 38
2/ بناء (الأنا الشاملة) للمرأة الشاوية في الفضاء الحضري..... 40
3/الثابت و المتغير عند المرأة الشاوية في الفضاء الحضري..... 41
3-1/الثابت عند المرأة الشاوية..... 41
3-2/المتغير عند المرأة الشاوية..... 44
الخاتمة..... 46
قائمة المصادر، والمراجع..... 49

الملاحق

السوسيوغراف:

جدول تقديم المجتمع المقصود على أساس المقابلات نصف موجهة

رقم الطالبة	السن	الحالة المدنية	الطور الدراسي	السكن	العشيرة
الطالبة 01	21 سنة	مخطوبة	أولى علوم إنسانية	وسط مدينة خنشلة	سليمية فرع من النمامشة
الطالبة 02	23 سنة	عزباء	أولى ماستر فلسفة	وسط مدينة خنشلة	أولاد يعقوب فرع أولاد سيدي خليفة
الطالبة 03	27 سنة	مخطوبة	ثانية ماستر علم الإجتماع	وسط المدينة	أولاد عبد الله
الطالبة 04	25 سنة	عزباء	ثانية ماستر فلسفة	وسط المدينة	نمامشة
الطالبة 05	24 سنة	عزباء	ثانية ماستر فلسفة	وسط المدينة	أولاد عبد الرحمن
الطالبة 06	22 سنة	عزباء	ثانية ماستر فلسفة	وسط المدينة	المحاشة من لعمامرة
الطالبة 07	22 سنة	عزباء	ثانية ماستر فلسفة	وسط المدينة	أولاد دوجانة
الطالبة 08	25 سنة	مخطوبة	ثانية ماستر فلسفة	وسط المدينة	أولاد عقوب
الطالبة 09	21 سنة	مخطوبة	أولى علوم إنسانية	وسط المدينة	سليمية فرع من النمامشة
الطالبة 10	22 سنة	مخطوبة	ثانية ماستر علم الاجتماع	وسط المدينة	بربرية

دليـل المقابلـة

يشمل دليل المقابلة النصف موجهة سبعة محاور، حيث يحوي كل محور جملة من الأسئلة المفتوحة الموجة للمجتمع المقصود المتمثل في الطالبات الجامعيات لجامعة عباس لغرور خنشلة، والذي نفصله كما يلي:

المحور الأول: تداول اللهجة الشاوي

- هل تتداولين اللهجة الشاوية؟و إذا كان نعم
- في أي فضاء تتداولينها؟وكيف؟
  - الفضاء الخاص(العائلة) (يوميا، أم ظرفيا)
  - الفضاء الحضري(يوميا، أم ظرفيا)

المحور الثاني: نمط اللباس

- ما هو نمط لباسك عادتا في المنزل، وخارج المنزل؟
  - الفضاء الخاص(المنزل)
  - الفضاء الخارجي(العام)
    - ✓ الجامعة
    - ✓ وسط المدينة
    - ✓ الفضاء الريفي(الدوار)

المحور الثالث: الدراسة و العمل

- ما هو مشروعك بعد التخرج؟
  - ✓ هل ستتابعين دراستك للطور الثالث(دكتوراه) في جامعة أخرى؟
  - ✓ هل تشرعين في البحث عن عمل داخل مدينة خنشلة أو خارجها؟

المحور الرابع: تداول الفضاء العمومي

- بفض النظر عن الفضاء الجامعي، هل تذهبين إلى فضاءات أخرى؟ و ما هي؟
- ما هي وسائل تنقلك عند الخروج في الفضاء الحضري؟
  - سيارة العائلة
  - النقل العمومي
  - نقل الخاص بالخدمات الجامعية

المحور الخامس: زيارة العشيرة في الفضاء الريفي(الدوار)

ما هي كيفية زيارتك للعشسرة في الدوار؟

- يومية
- ظرفية